

"الأزهر"... بين الجدار والعار

أ.د. صلاح الدين سلطان

أستاذ الشريعة الإسلامية – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

عضو المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية ومجمع الفقه الإسلامي بالهند، والمجلس الأوروبي

للافتاء والبحوث

الرئيس السابق للجامعة الإسلامية الأمريكية – ديترويت

www.salahsoltan.com



بسم الله الرحمن الرحيم

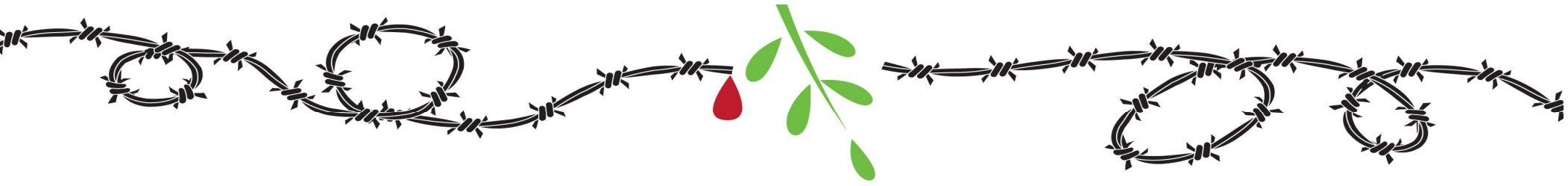
مقدمة

الحمد لله الذي أمرنا أن نخشاه ولا نخشى أحداً سواه، وأن نقول الحق لا نخشى فيه لومة لائم، والصلاة والسلام على رسول الله، القائل: (من كتم علماً أجمه الله يوم القيامة بلجام من نار)¹، فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أما بعد..

فإننا من واقع خشيتنا من الله، ومسئوليتنا عن أمتنا وأهلنا في غزة خاصة نعلن حرمة إغلاق معبر رفح من أعلى، وبناء الجدار الفولاذي من أسفل، لإحكام خنق أهل غزة إخواننا في الإنسانية والإسلام والعروبة والجوار والجهاد والاضطرار، وذلك رضوخاً للإملاءات الصهيوأمريكية، لكن غرابتنا أشد ودهشتنا بلا حد، أن ينقلب الأزهر على رسالته السامية مشيخة ومجمعاً للبحوث فيصدر بعض أعضائه قراراً تسويغياً لجريمة بناء الجدار وهو تلفيق باطل شكلاً ومضموناً وليس اجتهاداً شرعياً وذلك من نواح عدة أهمها:

- 1- الفتوى باطلة من الناحية الشكلية حيث لم يكن موضوعها مدرجا في جدول الأعمال، ولم تقدم فيه بحوث، ولم يُدعَ كل أعضاء المجمع، ولم يناقش باستفاضة، ولم يعرف الموافق من المخالف، وهذا كله يخالف لوائح مجمع البحوث الإسلامية، وأصول المجامع الفقهية في اتخاذ القرارات والاجتهادات الشرعية.
- 2- الفتوى تجعل مجمع البحوث الإسلامية يناقض نفسه في فتاواه السابقة التي أكدت على أن الخطر الأكبر على الأمة ومقدساتها من الكيان الصهيوني، كما شددت على وجوب جهاد الصهاينة وتحرير فلسطين كاملة وتحرير المسجد الأقصى، والمساندة بالمال والسلاح للعمل الفدائي، وأن ذلك واجب الأمة كلها، وكان على المجمع أن يبيّن العلل التي جعلته يناقض نفسه، وينقلب على قراراته السابقة.

¹ صحيح الترغيب للألباني، رقم: 121، حسن صحيح.



- 3- تخالف الفتوى النصوص الشرعية القطعية دلالة وثبوتها الموجبة لدعم - لا خنق - الجهاد بالنفس والمال لتحرير الأرض والمقدسات، وإنقاذ الأسرى والانتصار لإخواننا في الدين والعروبة والإنسانية ضد ما يقوم به الكيان الصهيوني من جرائم حرب هزت أحرار العالم أجمع.
- 4- مخالفة الفتوى لاتفاق العلماء الأثبات ذوي الخشية القلبية والحجة الشرعية على وجوب قتال كل من غزا ديار الإسلام، والحد الأدنى إن لم يساعد إخواننا في غزة ألا نشارك في تكريس الحصار أو بناء الجدار، كما لا يجوز إمداد العدو بالغاز والحديد والأسمنت بأبخس الأثمان ونفتح الأسواق لمنتجاته بأعلى الأسعار.
- 5- لم تراع الفتوى الجانب الإنساني في حق إخواننا في غزة في الحياة الكريمة، ولا حق الإخاء الإسلامي الذي يوجب كفالتهم شرعاً، وليس حصارهم قهراً، ولا حقهم في الجوار الذي يوجب لهم منا غاية الإحسان، ولا حقهم في ميدان الجهاد والمقاومة الذي يوجب تجهيزهم على الأمة عامة ومن جاورهم خاصة، كما لم يراع أن أهل غزة أهل اضطرار ويجب بذل الفضل لهم، وأنهم في الحقيقة صمام أمان للأمن القومي المصري ويجب التحالف معهم لا المشاركة في حصارهم والتحالف مع أعدائهم.
- 6- أن المشاركة في هذا الحصار وبناء الجدار يدخل في الفقه الإسلامي في باب "القتل بالتسبب"، وهو يوجب عند فقهاءنا القصاص أو الدية، خاصة إذا كان مع سبق العلم والعمد أن هذا الحصار والجدار سيضاعف قتل النساء والأطفال والرجال، كما أن المشاركة تعني بكل وضوح أننا أدلة على الكافرين أعزة على المؤمنين؛ بما قد يدخلنا في الولاء والنصرة للمحتلين الظالمين، والبراء والخذلان للمؤمنين المجاهدين.
- 7- القرار يخالف فتوى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وفتوى جبهة علماء الأزهر، ورابطة العلماء في سوريا والجزائر وفلسطين ولبنان، وعلماء من السعودية، وآخرين من أحرار العالم مسلمين وغير مسلمين، بل إنها تخالف الضمير الإنساني الحي في كل مكان.
- 8- بناء الجدار مخالف لكل المواثيق والعهود الدولية كما جاء في الباب الرابع من اتفاقية جنيف: أنه لا يجوز لأي دولة تجاور أرضاً محتلة أن تساهم في خنق المتضررين أو حصارهم كما يقرر ذلك المحبون لمصر من علماء القانون الدولي والعلوم السياسية، كما أنه يساهم في عزلة مصر وتلطيخ سمعتها عالمياً.



لهذه الأسباب ننكر هذه الفتوى الملفقة المسوغة لمخازي الرضوخ لإرادة أعدائنا الصهاينة والأمريكان، وندعو علماء الأزهر أن يرجعوا إلى الحق، كما ندعو الحكومة المصرية ألا تصم آذانها عن الاستجابة لعلماء الأمة وأحرار العالم الذين يؤلمهم مشاركة مصر الكبيرة - تاريخًا وتضحيات- في قتل وإذلال أهلنا في غزة، وهي معركة خاسرة في الدنيا والآخرة، وندعو كل علماء الأمة ورجالها ونسائها إلى التعاون على البر والتقوى في مزيد من دعم أحرار وأبطال غزة والوقوف أمام خنق القطاع سواء بغلق المعابر أو ببناء جدار الموت اللعين.

والله ولي التوفيق..

أ.د.صلاح الدين سلطان

21 محرم 1431هـ الموافق 2010/1/7م

مملكة البحرين

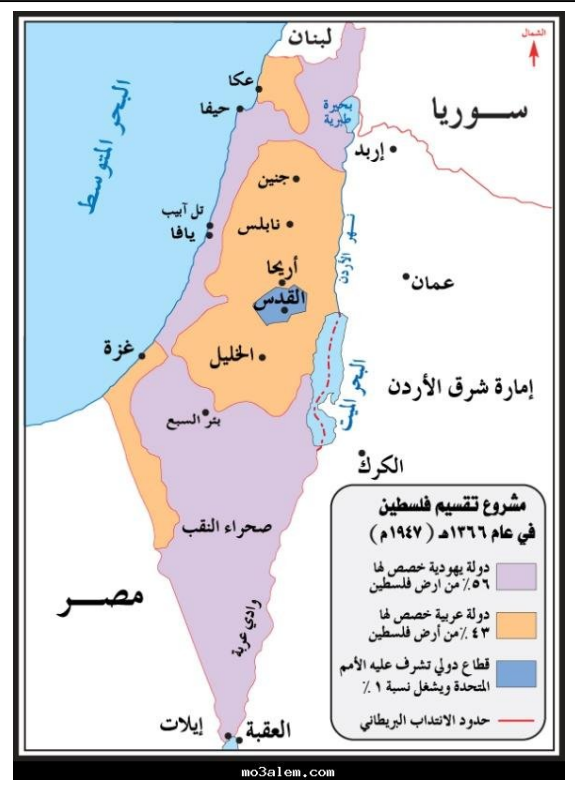


مدخل تعريفي

يسألونك عن غزة والجدار وفتوى "العار"

أولاً: يسألونك عن غزة:

1. عدد سكان أهل غزة مليون ونصف يعيشون على مساحة 360 كم مربع²، توضحها الخريطة التالية:³
2. "قطاع غزة جغرافيا هو المنطقة الجنوبية من الساحل الفلسطيني على البحر المتوسط، وهي على شكل شريط ضيق شمال شرق شبه جزيرة سيناء يشكل تقريبا 1,33% من مساحة فلسطين التاريخية (من النهر إلى البحر). يمتد القطاع على مساحة 360 كم مربع، حيث يكون طولها 41 كم، أما عرضها فيتراوح بين 6 و12 كم. يحد قطاع غزة الكيان الصهيوني شمالا وشرقا، بينما تحدها مصر من الجنوب الغربي. ويسمى بقطاع غزة نسبة لأكثر مدنه وهي غزة"⁴.
3. "قطاع غزة سياسيا كان جزءا لا يتجزأ من منطقة الانتداب البريطاني على فلسطين حتى إلغائه في مايو 1948 م وفي خطة تقسيم فلسطين كان القطاع من ضمن الأراضي الموعودة للدولة العربية الفلسطينية، غير أن هذه الخطة لم



² موسوعة ويكيبيديا، وبرنامج في العمق، قناة الجزيرة، الحصار العربي لقطاع غزة، 2010/1/4.

³ <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/24A60F44-0C44-4CE1-AEBE-28218C7350DF.htm>

⁴ <http://www.dafatir.com/vb/showthread.php?t=63323>

http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/thumb/e/ee/Gaza_Strip_map2-ar1.svg/489px-Gaza_Strip_map2-ar1.svg.png



تطبق أبداً، وفقدت سريانها إثر تداعيات حرب 1948م بين 1948م و1956م خضع القطاع لحكم عسكري مصري، ثم احتلها الجيش الصهيوني لمدة 5 أشهر في هجوم على مصر كان جزءاً من العمليات العسكرية المتعلقة بأزمة السويس، وفي مارس 1957م انسحب الجيش الصهيوني فجددت مصر الحكم العسكري على القطاع، أما في حرب 1967م فقد احتل الجيش الصهيوني القطاع ثانية مع شبه جزيرة سيناء. وفي 1982 أكمل الكيان الصهيوني انسحابه من سيناء بموجب معاهدة السلام المصرية الصهيونية، ولكن القطاع بقي تحت حكم عسكري صهيوني إذ فضلت مصر عدم تجديد سلطتها عليه⁵.

4. وفي تطور جديد دخلت إلى بعض مناطق القطاع السلطة الوطنية الفلسطينية بعد توقيع اتفاقية "أوسلو" في العام 1993م، وفي فبراير 2005م، صوتت الحكومة الصهيونية على تطبيق خطة رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق السفاح "أريئيل شارون" للإنسحاب الأحادي الجانب من قطاع غزة وإزالة جميع المستوطنات الإسرائيلية والمستوطنين والقواعد العسكرية من القطاع، وتم الانتهاء من العملية في 12 سبتمبر 2005م بإعلانها إنهاء الحكم العسكري في القطاع⁶.

5. قام الكيان الصهيوني ومصر بفرض حصار خانق على قطاع غزة إثر بسط حركة حماس نفوذها الكامل عليه عقب أحداث الحسم العسكري في حزيران 2007م⁷ ضد محاولة الانقلاب على السلطة الشرعية المنتخبة في فلسطين. ويشتمل الحصار على منع أو تقنين دخول المحروقات والكهرباء والكثير من السلع، ومنع الصيد في عمق البحر، وغلق المعابر بين القطاع والكيان الصهيوني، وغلق معبر رفح المنفذ الوحيد لأهالي القطاع إلى العالم الخارجي من جانب مصر. وعلي إثر هذا الحصار قام الآلاف من الفلسطينيين في 23 يناير 2008م باقتحام معبر رفح المصري والدخول للجانب المصري للتزود بالمواد الغذائية من مصر بعد نفاذها من القطاع، عبر في هذا الاقتحام ما يقرب من 750 ألف فلسطيني، وقد صرح الرئيس المصري حسني مبارك للصحفيين لدى افتتاحه

⁵ السابق.

⁶ السابق.

⁷ موسوعة ويكيبيديا، حصار غزة، <http://ar.wikipedia.org>



معرض الكتاب السنوي في القاهرة: "أمرت قوات الأمن بالسماح للفلسطينيين بالعبور لشراء حاجاتهم الأساسية والعودة إلى غزة طالما أنهم لا يحملون أسلحة أو أي محظورات"⁸ وقد تزود هؤلاء المقهورون المحاصرون بما استطاعوا شراءه من مصر ثم عادوا جميعا إلى قطاعهم المحاصر دون أن يذوبوا كما يفعل الكثير من أمثالهم في العالم.

6. هدمت إسرائيل مطار غزة الدولي المطار الوحيد في قطاع غزة مما زاد شدة الحصار والمعاناة⁹.

7. أما عن آثار الحصار فهي أفدح وأصعب من إحصائها على أرض الواقع لكن أرقاما تحاول أن تقترب من الحقيقة تدلنا على حجم المأساة في القطاع، ومن هذه الإحصاءات ما يلي:¹⁰

- 80% من سكان القطاع يعيشون تحت خط الفقر.
- 70% من أهالي قطاع غزة لاجئون ويعيشون في 9 مخيمات.
- 85% من سكان غزة يعتمدون على مؤسسات المساعدات الإنسانية.
- 90% من مياه الشرب في القطاع غير صالحة وفق معايير مياه الشرب العالمية.
- 90% من المنشآت الصناعية أغلقت.
- 64 ألف عامل في الصناعة فقدوا أعمالهم.
- 47.8% من الأسر ليس لديها القدرة على شراء المواد الغذائية.

⁸ موسوعة ويكيبيديا، حصار غزة، <http://ar.wikipedia.org>

⁹ http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/thumb/e/ee/Gaza_Strip_map2-ar1.svg/489px-Gaza_Strip_map2-ar1.svg.png

¹⁰ برنامج في العمق، قناة الجزيرة، الحصار العربي لقطاع غزة، 2010/1/4م.



▪ وفاة 365 شخص بسبب الحصار وعدم تمكنهم من العلاج في الخارج.

▪ 162 أسرة تعيش في الخيام ومآوي مرتجلة.

▪ أكثر من 40 ألف شخص بدون كهرباء في غزة.

8. أما عن آثار محرقة غزة التي فزع لها العالم حيث صبت إسرائيل رصاصا مصبوبا متنوعا وألقت الصواريخ والقنابل المحرمة والمجرمة دوليا، حيث القيت

3500 قنبلة فسفورية، كان من بعض نتائجها ما يلي:

▪ ¹¹ استشهد 1419 فلسطينيا في الحرب على غزة بينهم 326 طفلا و111 امرأة.

▪ أصيب 5300 فلسطيني في الحرب على غزة.

▪ 600 شخص أصيبوا بإعاقات ثم بترت أعضاء 221.

▪ تدمير 5356 منزلا خلال الحرب.

▪ تدمير 15 مستشفى في أثناء الحرب من أصل 27.

▪ وهذا فضلا عن تدمير المساجد والمدارس والأبنية الحكومية بما تعجز المنظمات الدولية عن إحصائه بدقة حتى الآن.

9. أما عن ردود الفعل العالمية لهذا الحصار اللعين فقد دفعت الحالة المتردية لسكان القطاع منسق الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة ماكسويل غيلارد بوصف

الحصار قائلا: "إنه اعتداء على الكرامة الإنسانية".

¹¹ برنامج في العمق، قناة الجزيرة، الحصار العربي لقطاع غزة، 2010/1/4م.



كما تعرض الكيان الصهيوني في ديسمبر 2008 م لانتقادات عنيفة في "منتدى الأمم المتحدة لحقوق الإنسان" الذي عقد في جنيف بسويسرا حيث حثت دول غربية بينها فرنسا، ألمانيا، أستراليا وكندا حثت الكيان الصهيوني على رفع حصارها للقطاع، حيث قالت: "إن هذا الحصار أدى إلى تفاقم الأوضاع الإنسانية للمواطنين"¹².

10. وانتقال من الإدانة السياسية للحصار إلى الإدانة القضائية رفع في 10 ديسمبر 2008م حقوقيون وقانونيون من بلدان عدة من بينهم 3 محامين أسبان، مع وفد يمثل أمريكا الشمالية وأوروبا والشرق الأوسط وأمريكا الجنوبية ومنظمة التحالف الدولي لمكافحة الإفلات من العقاب المسجلة دوليًا، والعضو في المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، دعوى قضائية أمام المحكمة الجنائية الدولية في "لاهاي" ضد حكومة الكيان الصهيوني وكبار قادتها السياسيين والعسكريين؛ بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وجرائم الحرب والإبادة الجماعية الناجمة عن استمرار الحصار المفروض على قطاع غزة¹³.

هذا وضع قطاع غزة جغرافيا وسياسيا وواقعا تحت ضغط الحصار وردود الأفعال السياسية والقضائية ضد الحصار الذي يعد قتلًا بطيئًا، أو ما سماه العرب قديما "الموت صبرا"، فماذا فعلت الحكومة المصرية مع أهلنا في غزة.

ثانيا: يسألونك عن الجدار:

1. بدأت فكرة الجدار بعد أن قامت السيدة الحمقاء "كوندوليزا رايس" وزيرة الخارجية للحكومة الأمريكية سابقًا بتوقيع اتفاقية مع وزيرة الخارجية للكيان الصهيوني المجرمة "ليفني" بتاريخ (2009/1/16م) تتعهد فيها أمريكا بحماية أمن الكيان الصهيوني من جهة مصر لمزيد من الضغط على حماس والمقاومة في قطاع غزة، ولما كانت فضيحة كبرى حيث تقوم دولتان أجنبيتان بعمل اتفاقية على أمور عملية تمس ما يسمى "السيادة المصرية" فقد بادرت الحكومة المصرية بإعلان رفض كل ما

¹² موسوعة ويكيبيديا، حصار غزة، <http://ar.wikipedia.org>

¹³ موسوعة ويكيبيديا، حصار غزة، <http://ar.wikipedia.org>



يمس "السيادة المصرية" كي تمتص الغضب المتراكم لما آل إليه وضع مصر من الارتداء في أحضان الصهيونية والخضوع للإملاءات الأمريكية، والمشاركة الفعلية في ضرب غزة وإحراقها وتجويعها وحبسها، كل هذا يؤكد اليوم أن نظام مصر كان يقول كلامًا للتسويق السياسي والدفاع عن الاتهامات العالمية في محرقة غزة، حيث يأتي بناء الجدار اختراقًا حقيقيًا للسيادة المصرية حيث تم تصنيعه وتجريبه في أمريكا ويتم رشقه وعرزه بأيدي مصرية وخبراء أمريكيين وفرنسيين، ولا يستبعد أن يكون فيهم إسرائيليون، ولا تصغي الحكومة إلى نداءات أحرار العالم وعلماء الأمة أن يرفعوا الحصار عن أحرار غزة، وأطفال غزة، وأرامل غزة، وأيتام غزة، وحجاج غزة، وطلاب غزة.

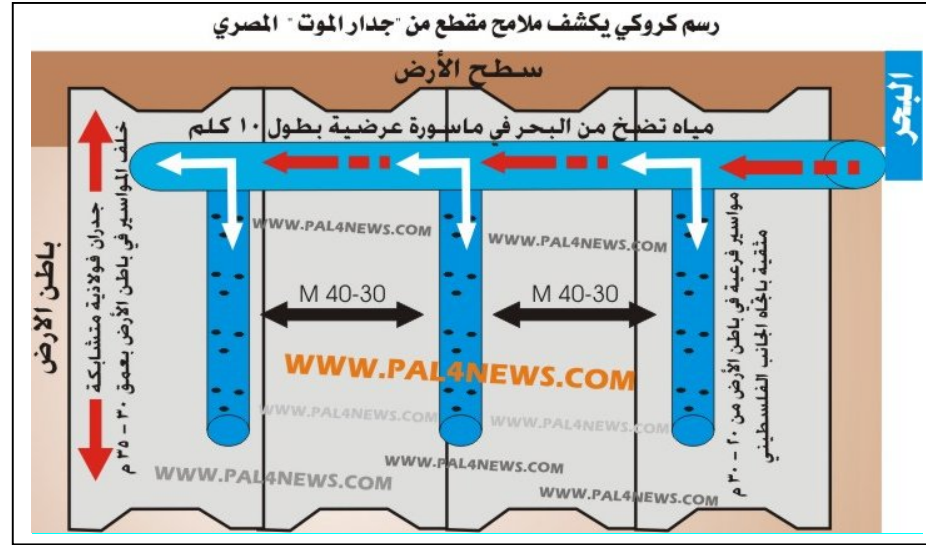
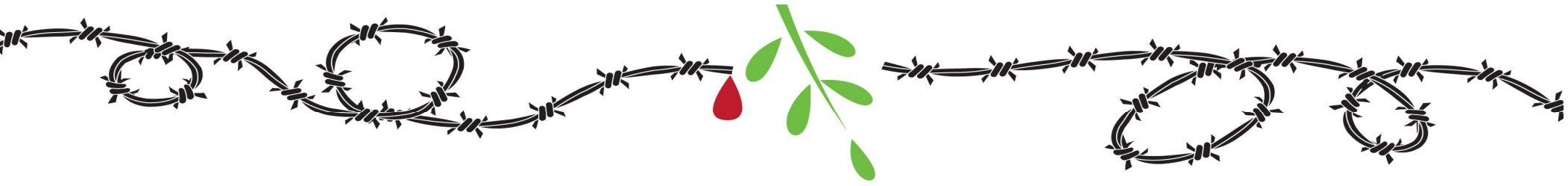
2. أما عن هذا الجدار اللعين فإنه يكون على امتداد الحدود بين أهل مصر وقطاع غزة بطول 10 كم، وسمك 50 سم، وعمق من 20-30م ونوع من الحديد الفولاذي الذي لا يتأثر صدأ بالماء أو انصهارًا بالقنابل، وفوق هذا تمتد مواسير من المياه تضخ من البحر على طول الجدار 10 كم ومواسير في العمق كل 40 مترًا بها ثقوب تنبث المياه إلى الجانب الفلسطيني لإفساد التربة، وإغراق الأنفاق، ومنعهم من أية أنفاق جديدة، وهو مشروع اجتمع له بحق شياطين الإنس والجن من الصهاينة والأمريكيين والفرنسيين والمصريين!

3. تقدر تكلفة بناء الجدار حوالي 2 مليار دولار أي ما يعادل 12 مليار جنيه مصري وقد نفت الخارجية المصرية أن يكون تمويل الجدار من قبل الولايات المتحدة وقال إنه بنى بأموال وبمعرفة الحكومة المصرية، وبمساعدة فنية وإستشارية من قبل الولايات المتحدة.¹⁴

4. أما عن الرسم التوضيحي لشكل هذا الجدار فهو كما يلي:¹⁵

¹⁴ موسوعة ويكيبيديا، الجدار الفولاذي، <http://ar.wikipedia.org>

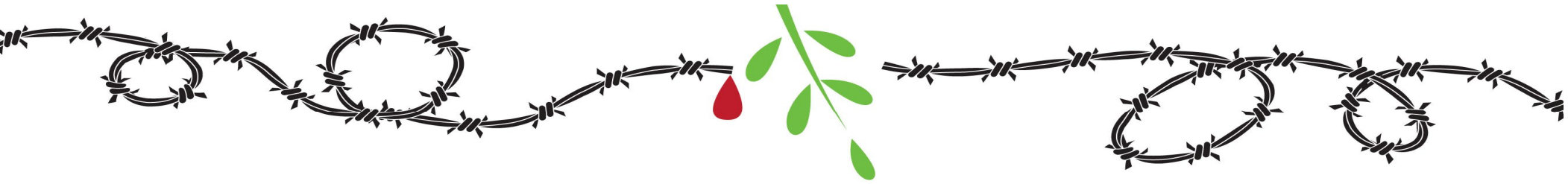
¹⁵ <http://www.aljazeeraatalk.net/forum/showthread.php?t=221814>



5. وامتدادا للجدار الفولاذي تقوم الحكومة المصرية بعمل صبات خرسانية ومد شباك تحت مياه البحر المتوسط بعمق 10 أمتار وبطول 25 مترا امتدادا للجدار الفولاذي لمنع أي عمليات تسلل بين مصر وقطاع غزة. وقد شرعت مصر أيضا في إنشاء مرسى للزوارق تابع للقوات الأمنية المصرية وزيادة عدد أبراج المراقبة إلى 23 برجاً إسمنتياً مجهزاً بنوافذ مقاومة للرصاص ومزودة بتجهيزات إلكترونية على الحدود مع القطاع¹⁶.

هذا هو الجدار فكرة ثم تنفيذا وأهدافا وتعصيда، وهي أمور ضرورية لا يجوز إغفالها في الفتوى قبل العلم بحقيقة ما نفتي فيه ، فماذا فعل شيخ الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية؟ هذا ما سوف أورده في النقطة الآتية.

¹⁶ موسوعة ويكيبيديا، الجدار الفولاذي، <http://ar.wikipedia.org>



1. "أن موضوع الجدار الفولاذي ومدى مشروعية بنائه لم يكن مدرجاً على جدول أعمال جلسة المجمع التي عقدت يوم الخميس 2009/12/31م، وفوجيء الأعضاء بوجود كاميرات تلفزيون في القاعة - على غير العادة - ودخل شيخ الأزهر د.طنطاوي واستخرج ورقة قرأ منها البيان الخاص بتأييد إقامة الجدار وتأييم معارضيه أمام عدسات التلفزيون التي أدرك الجميع أنها جاءت خصيصاً لتسجيل هذه اللقطة، الأمر الذي يعني أن الأمر كان مرتباً بكامله خارج المجمع مع وزيرى الأوقاف والإعلام. وما أن انتهى الشيخ من قراءة البيان، حتى قام من مقعده وانصرف مُنهياً الجلسة، وسط الدهشة التي عقدت السنة جميع الجالسين، الذين لم يتح لأي منهم أن يناقش البيان أو يعلق عليه".¹⁸
2. ذكر الشيخ طنطاوي في بيانه أن هذه الفتوى تمت بالإجماع وبموافقة 25 عضواً على الرغم مما نشر في إسلام أونلاين¹⁹: "لا تلقى هذه الفتوى إجماعاً بين علماء الأزهر، ففي حين أيدتها مجموعة منهم رفضتها أخرى، معتبرة أن الجدار يزيد من خناق الحصار الإسرائيلي الذي يطوق غزة منذ عام 2007م، خاصة أن معبر رفح الذي يمر به الجدار هو منفذها الوحيد على الخارج"، وكيف يكون هناك إجماع والحضور كان فقط 25 وهناك من أعضاء المجمع مثل الشيخ الدكتور محمد الراوي والشيخ الدكتور مصطفى الشكعة وقعا على بيان ضد الجدار العازل كما سيأتي، والذي عليه جمهور الأصوليين أن هذا ليس إجماعاً على الإطلاق حيث يعدون الإجماع كما قال: "السمرقندي هو اجتماع أهل الاجتهاد جميعاً وقت نزول الحادثة فلا ينعقد الاجماع إذا فيه مخالف واحد"²⁰، ويقول ابن حزم الأندلسي: "يصح الإجماع إذا قال آخر قائل منهم نعم، فلا بد من قول نعم، فإذا صح خلاف من واحد من (مجتهدي الأمة وليس بعض علماء مصر) فليس إجماعاً، لأن من ادعى الإجماع هاهنا فقد كذب، وفقاً ما لا علم له به"²¹، ويقول الإمام أحمد بن حنبل: "من ادعى الإجماع فهو كاذب"²²، ويقول ابن القيم: "صار من لا يعرف

¹⁸ نقلا عن مقال أ. فهمي هويدي في صحيفة الشرق القطريه الأحد 17 المحرم 1431 - 3 يناير 2010، بعنوان "إنها فتوى طنطاوي وليست فتوى مجمع البحوث"،

http://www.moheet.com/show_files.aspx?fid=333568

¹⁹ موقع إسلام أونلاين: "الأزهر يؤيد رسمياً بناء الجدار على حدود غزة"، الخميس، 2009/12/31م.

²⁰ ميزان الأصول للسمرقندي، ص493. http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1260258539269&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

²¹ الأحكام لابن حزم، ج4، ص546، والمحلّى لابن حزم 54/1.



الخلافاً إذا احتج عليه بالقرآن والسنة قال هذا خلاف الإجماع"²³، وقد أسقط كبار الأصوليين كل ادعاء بالإجماع فيما عرف فيه مخالف واحد، وفي الواقع لا يمكن أن يتصور أن يكون هناك إجماع على موضوع شائك مثل هذا بأي حال من الأحوال حتى بين الأعضاء الحضور في المجمع لو أُتيحت لهم فرصة كاملة للنقاش.

3. جاء في المادة 22 من النظام الأساسي لمجمع البحوث الإسلامية: "يجتمع مؤتمر المجمع اجتماعاً عادياً مرة في كل سنة، ويجوز أن يدعى المؤتمر إلى اجتماع غير عادي إذا اقتضت الظروف ذلك، بموافقة الوزير المختص، وبناء على اقتراح شيخ الأزهر، ويكون اجتماع المؤتمر صحيحاً في الحالتين بحضور أكثرية أعضائه، بشرط أن يكون من بينهم ربع الأعضاء غير المواطنين على الأقل"²⁴، فلم يكن الحضور أكثرية ولم يكن ربع الأعضاء من غير المواطنين موجودين بالمجمع، وكان من اللائق بهم إذ يفتون على خلاف فتوى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن تتم دعوة الأستاذ الدكتور الشيخ القرضاوي عضو المجمع منذ يونيو 2008م! ليناقد المجمع نفسه ولا يتناقض أعضاؤه مع إملاءات رئيسه.

4. تقضي لوائح المجمع - وكذا كل هيئة علمية محترمة - عند نقاش موضوع مهم كهذا أن تتم دعوة كل أعضاء المجمع وليس نصفهم أو أكثرهم، مع جدول أعمال مسبق، وتقدم بحوث في القضايا، ويلقي كل صاحب بحث بحثه ويناقشه الأعضاء، وقد يأجلون الموضوع الواحد مراراً لعدم كفاية الأدلة²⁵، وإذا صدر القرار بعد الحوار يكون مهوراً بأسماء أعضاء المجلس من داخل وخارج مصر، مع بيان المخالف والموافق، وهو ما لم يحدث شيء منه لأن الأمر كله جديد، وقد جاء الأمر الحكومي مستعجلاً مسلوفاً مصنوعاً جاهزاً لبعض العلماء لتسوية ما تفعله الحكومة ظلماً وعدواناً وليس اجتهداً شرعياً يتبع الأدلة والمصالح الشرعية.

²² إعلام الموقعين لابن القيم، 24/1.

²³ السابق، 179/2.

²⁴ موقع القانون المشارك "جوريسبيديا"، قانون تنظيم الأزهر الشريف: <http://ar.jurispedia.org>

²⁵ لقد قدمنا في المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث - الذي أشرف بأنني أحد أعضائه - عشرات البحوث في قضية واحدة وأجلنا القرار فيها أكثر من سنتين حتى استوفينا الرؤية وتم اتخاذ القرار بناء على عمق في البحث، وهذوء في الحوار، ورسوخ في اتخاذ القرار، ومع هذا كنا نبين آراء الموافقين والمخالفين بكل صدق وتقدير.



5. ما جاء من تبرير تعجل المجمع في الفتوى بأن هناك طارئاً سياسياً، فأقل ما يمكن القول فيه لو كان عند من أجازوه بقية من خشية قلبية وحمية وعزة بما يحملونه من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، لقالوا: لو عرض علينا هذا الأمر قبل الشروع فيه لكان هذا دليلاً على احترام الساسة للدين وعلمائه، أما وقد شرع النظام المصري فيه سرّاً فلأنه إثم كما جاء في هذا المعيار النبوي: "والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس"²⁶، ثم نفى النظام المصري أولاً ثم صمت ثم اضطر للإعلان عن الجدار بعد أن ضُربت إحدى المعدات بقذيفة فاعترف النظام المصري بجنايته، ولما صدر بيان الاتحاد العالمي لعلماء بحرمة بناء هذا الجدار اضطر النظام المصري أن يوارى عورته، وأن يستخدم الدين كعادته في سرعة سلق هذه الفتوى بهذا الشكل المخزي والمفاجيء.

ومن هنا نعتبر أن الفتوى المنسوبة إلى المجمع هي تلفيق من الناحية الإجرائية، ومسرحية هزلية، وتسويغ لجريمة سياسية، ويسقط اعتبارها من الناحية الشكلية، وفيما يلي أبين سقوطها من الناحية الموضوعية:

الجانب الثاني: بطلان الفتوى من الناحية الموضوعية:

بدأ الحصار الجزئي خلال السنوات من 1995-2000م وزاد إحكام الحصار مع قوة المقاومة إلى أن وصل إلى الحصار الكلي بتاريخ 2007/6/12م مما أدى إلى حالة كارثية في كل الجوانب الإنسانية والصحية والصناعية والزراعية والثروة السمكية، مما يعد قتلًا بطيئًا وهو الذي تسميه العرب "الموت صبراً"، ولذا نعتقد أنه يحرم حرمة قطعية بناء الجدار الفولاذي على الحدود مع غزة لأنه سيضاعف القتل والمرضى وقسوة الحياة على مليون ونصف من أهلنا في غزة، حيث لا يجد أحدهم الكفاف، ولم يعد لهم من سبيل للحصول على الضروريات والحاجيات إلا من معبر رفح لتحقيق الكفاف أو الكفاية، وهو شريان الحياة الوحيد الذي يطل على دولة إسلامية، ولما كان النظام المصري قاسياً في إغلاق المعبر فوق ظهر الأرض فإن أهل غزة لم يكن لهم من طريق إلا الاضطرار إلى حفر الأنفاق وعليه فإن بناء هذا الجدار الفولاذي وتوصيله بالكهرباء وإغراق ما حوله بالماء يعد حراماً شرعاً على من فكر فيه وشارك فيه بأي نوع من المشاركة وذلك للأدلة التالية:

²⁶ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، رقم: 6680.



أولاً: أهل غزة إخواننا في الإنسانية ويستحقون الحياة الكريمة:

أهل غزة بشر لهم حق الحياة كأبي إنسان، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء:1)، وقد استدلل النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية عندما رأى قوماً وفدوا إلى المدينة عراة أو ثيابهم مخرقة ولم يكونوا مسلمين فتمعر وجه النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة فأمر بلالاً فأذن ثم خطب في الناس بهذه الآية ثم أمرهم بالتصدق، ولم يتהלل وجهه إلا عندما رأى رجلاً من الأنصار أتى بصرة من ذهب كادت كفه تعجز عنها، فقال صلى الله عليه وسلم: "من سنَّ في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء"²⁷، فهذا نبينا صلى الله عليه وسلم يغضب أشد الغضب ويأمر بلالاً فيؤذن في وقت غير وقت صلاة، ويأتي المسلمون لهذا الخطب من كل صوب، ولم يكن عدواً قد داهم الديار، وإنما جاء قوم من مضر فقراء مدقعين ورغم أنهم غير مسلمين إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يعلمنا أن نغضب لأي إنسان يتعرض لفقر مدقع مثلهم، وعليه فإن فتح المعابر لإخواننا في الإنسانية من أهل غزة سنة حسنة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وغلقه سنة سيئة يتحمل وزرها كل من شارك فيها، بل إن غلق المعابر وبناء الجدار هو شروع متعمد في قتل مليون ونصف إنسان، يمنع إمدادات ضرورات العيش وهو حق لكل إنسان، خاصة إذا حوصر لأي سبب والواجب مساعدة الإنسان - حتى لو كان غير مسلم - على العيش الكريم، وهذا الجدار اعتداء على حقه في الحياة وقتل له ويدخل في قوله تعالى: (أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (المائدة:32)، وتؤكد هذه الآية أن الحصار الذي يؤدي إلى قتل نفوس كثيرة تعدُّ كل نفس تقتل مثل قتل أهل الأرض جميعاً، وقتل نفس واحدة من السبع الموبقات لما رواه البخاري²⁸ ومسلم²⁹ بسندهما عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات

²⁷ صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار . { 21 } ، رقم: 2398.

²⁸ صحيح البخاري، كتاب المحاربين، باب رمي المحصنات، رقم: 6942.

²⁹ صحيح مسلم، كتاب الإيمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، رقم 272.



الغافلات". والحصار وتأكيده ببناء الجدار قتل بطيء لإخواننا في غزة، وليتخيل كلُّ منا أن لديه أولادا فيهم السليم والمريض لكنهم حوصروا دونه يراهم رأي العين ولا يستطيع أن يدخل إليهم ما يسد جوعهم ويعالج مريضهم ويأوي ضاحيهم، ثم يموت واحد وراء الآخر والعين تنظر والقلب يأسى والنفس تجيش غضبا لأن قوما لا قلوب لهم، وأنظمة لا رحمة عندها وشيوخا لا يرحمون الضعفاء يفتون بمشروعية جدران الموت وحصار القتل، فلو تجردنا من ديننا لكان يجب أن تبقى فينا بقية من إنسانية نحو إخواننا وأخوتنا وأبنائنا وبناتنا وقلدات أكبادنا بغزة هاشم، ولنتذكر معا ما وصفه الرئيس الأسبق "جيمي كارتر" عن حصار غزة: "أنها أبشع جريمة ضد الإنسانية يشهدها ويصادق عليها العالم المتحضر اليوم"³⁰، وها نحن نضرب في عمق الجانب الإنساني بطعنات بهذا الجدار الفولاذي اللعين.

ثانيا: أهل غزة إخواننا في الإسلام تجب كفالتهم شرعاً وليس حصارهم قهراً:

مما لا شك فيه أن أخوة الإسلام توجب حقوقاً تزيد على حقوق الإنسانية لقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحجرات: 10)، وقد روى البخاري بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تري المؤمنين: في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"³¹، فواجبنا نحو إخواننا كمسلمين هي الإعانة والكفالة والرعاية والحماية، وإن لم نفعل فنحن نخالف هذه النصوص القطعية دلالة وثبوتاً ونخالف الحديث الصحيح الصريح الذي رواه مسلم³² بسنده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله"، وقد جاء في المجموع للنووي³³: "أن الخذلان ترك الإعانة والنصر، فإذا استعان به في دفع ظالم لزمه إعانتته"، وفي فتح الباري³⁴ قال ابن حجر العسقلاني في تفسير قوله "ولا يسلمه" كما في

³⁰ موقع العربية، مقال: "حتى لا يصل جدار غزة إلى المحكمة الجنائية الدولية"، الأحد 10 محرم 1431 هـ - 27 ديسمبر 2009م، <http://www.alarabiya.net/views/2009/12/27/95430.html>، إنها فعلا حضارة لكن في طياتها الكثير من الحقارة! وانفصلت الأخلاق عن التكنولوجيا.

³¹ صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رَحْمَةُ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، رقم: 6079

³² صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وَخَذْلِهِ وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ وَعَرْضِهِ وَمَالِهِ، رقم: 2564.

³³ المجموع للنووي، شرح مسلم!!16!!120!!، طبعة دار الفكر، 1997م.

³⁴ فتح الباري لابن حجر، ص 239.



رواية البخاري³⁵: "أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه"، وعليه فإن إغلاق المعابر وبناء الجدار هو أعظم الخذلان وأشد النكران لحقوق الإسلام بين أبنائه في أي مكان.

ثالثاً: أهل غزة إخواننا في العروبة تجب إغاثتهم مروءة:

فهم من أهل الأصالة في العروبة وأحفاد الشافعي وابن حجر العسقلاني وغيرهم من أعلام العرب والمسلمين، ومن أخلاق العرب إغاثة اللهيء، وإعانة الضعيف، وإكرام الضيف، ويرون من العيب أن يستغيث بهم أحد ثم يسألونه عن أسباب استغاثته قبل أن ينصروه، ويكرموه، ويعاونوه، كما قال الشاعر قريظ بن أنيف:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا³⁶

وقد افتخرت المرأة في حديث أم زرع³⁷ أن زوجها كريم لأنه "رفيع العماد، كثير الرماد، قريب البيت من الناد" أي أنه يفتح بيته لإكرام كل من يستغيث ويلجأ إليه، فيكون زوجها أقرب الناس لإجابته وقضاء حاجاته، وقد قيّد الله للمسلمين في شعب أبي طالب خمسة من مشركي قريش سعوا في نقض صحيفة مقاطعة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه³⁸، ألا يوجد في الأمة العربية مثل هؤلاء الخمسة من المشركين (هشام بن عمرو، والمطعم ابن عدي، وأبو البخترى بن هشام، وزمعة بن الأسود، وزهير بن أمية البخترى)؟! ألا يوجد مثلهم في العروبة اليوم من ذوي المروءات من كبار الأغنياء والوجهاء السياسيين ممن يسعى لفتح المعابر ووقف بناء الجدار وتمزيق هذا الحصار على إخواننا في غزة؟! وإذا كانت مروءة العروبة قد دفعت مشركي بني هاشم وبني المطلب أن ينفقوا في خندق واحد مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في مساندتهم والدخول معهم في الحصار، ألا يوجد من أهل مصر والأمة العربية من يعتبر نفسه جزءاً من هذا الحصار فيسعى لدعمهم وفتح المعابر لهم ووقف الحواجز دونهم؟!.

³⁵ صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يَظْلُمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ ولا يَسْلِمُهُ، رقم: 2442 .

³⁶ هذه المروءة كانت مطلقة فجاء الإسلام فقيدها، بقوله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"، فجعل من نصرة الظالم أن نرده عن ظلمه، راجع الحديث في صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو

مظلوماً، رقم: 2483.

³⁷ صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب حُسْنُ الْمَعَاشَرَةِ مَعَ الْإِثْلِ، رقم: 5244 .

³⁸ زاد المعاد لابن القيم (46/2)، والسيرة لابن هشام (35/1) .



المقاومة حق في كل القوانين الدولية لمن احتلت أرضه وهتك عرضه ودُست مقدساته واقتلعت أشجاره واستُبيحت محارمه وأخرج من دياره، كما هو حق واجب في الوقت ذاته في نصوص القرآن والسنة حيث قال سبحانه: (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْتَهُمْ ظُلُمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) (الحج:39)، وقال تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) (النساء:75)، وقد اتفق علماء الأمة قديمًا وحديثًا أنه إذا غزا المشركون ديار الإسلام وجب على الأمة كلها صدهم وقتالهم ودفعهم ويخرج العبد بغير إذن سيده والولد بغير إذن أبيه وأمه والمرأة بغير إذن زوجها، بل أكد إمام الحرمين الجويني⁴² على ضرورة "أن نؤرق مضجعهم حتى لا يُتَبَّنُوا أركانهم، فإن الدفع أهون من الرفع"، والعجيب أن مجمع البحوث الإسلامية اليوم الذي يفتي بجواز بناء الجدار الفولاذي هو الذي صدرت عنه القرارات الواضحة الجلية بوجوب قتال الصهاينة ودعم المجاهدين وتيسير وتجهيز احتياجاتهم ليس فقط بالغذاء والسقاء والكساء والدواء بل بالسلاح، ومن هذه القرارات ما يلي:

أ. قرارات مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثاني المنعقد بالقاهرة يوم الخميس 12 من المحرم 1385 هـ الموافق 13 من مايو 1965م، حيث ورد فيه ما يلي: "يرى المؤتمر أن قضية فلسطين هي قضية المسلمين جميعا، لارتباطها الوثيق بدينهم، وتاريخهم، وتراثهم، وأنه لن يهدأ للمسلمين بال حتى تعود الأرض المقدسة إلى أهلها، وأن في وجود إسرائيل في فلسطين خطراً يهدد المسجد الأقصى؛ وطريق الحرمين الشريفين؛ والسبيل إلى قبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه، مما يجعل تحرير فلسطين وأمنها لازماً لأمن الديار المقدسة؛ ولأداء الشعائر الدينية لجميع المسلمين في المشارق والمغارب. ولذلك كان الدفاع عن فلسطين؛ والعمل على تحريرها فرضاً على كل مسلم، وكان القعود عنه إثم كبير"⁴³.

⁴² الغياثي للجويني، ف 371، تحقيق أ. عبد العظيم الديب.

⁴³ نشر بمجلة الأزهر في العدد الأول للسنة السابعة والثلاثين في المحرم سنة 1385 هـ الموافق مايو 1965م، ص123 وما بعدها، <http://www.alazhar.gov.eg/alazharmag>



ب. صدر عن مجمع البحوث الإسلامية في قرارات المجمع الخامس المنعقد بالقاهرة في 27 من ذي الحجة 1389 هـ الموافق 6 مارس 1970 م ونشر بمجلة الأزهر⁴⁴ ، وقد جاء فيه ما يلي:

"7- يقرر المؤتمر أن العمل الفدائي ضرب من أهم ضروب الجهاد المشروعة، بل المفروضة، ولذلك فإن تجهيز الفدائيين بالسلاح؛ والمال، وكل ما يحتاجون إليه هو من الواجبات الشرعية، وأن دفع الزكاة في هذا السبيل هو من مصارف الزكاة الشرعية، تيراً به ذمة المزكي أمام الله سبحانه وتعالى.

14- وأن المؤتمر كذلك يقرر أن المعركة القائمة اليوم معركة مصيرية، معركة بقاء أو فناء للشعوب العربية والأمة الإسلامية، فالعروبة هي وعاء الإسلام، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا ذلت العرب ذلَّ الإسلام)، وأنه بناء على ذلك يجب على جميع العرب والمسلمين أن يشتركوا فيها اشتراكاً فعلياً، وأن المؤتمر يدعو بهذا إلى واجب شرعي، وواجب وطني، ومصلحة مشتركة، درءاً لخطر زاحف لن يكتفي بما امتد إليه عدوانه". وإذا كانت الفتوى تتغير باختلاف الزمان والمكان لكنها لا يجوز أن تتغير لتسويغ أفعال الحكام الذين لا يلجؤون إلى العلماء للسؤال قبل الفعل عن مدى شرعيته؛ فهم ينكرون هذا الحق أصلاً في كل الأنظمة العلمانية، لكنهم يلجؤون إلى العلماء لتسويغ أفعالهم عندما يشتد الخطر على كراسيهم، وأريد أن أقول إن هذه الفتاوى قد صدرت بوجوب جهاد وقتال الصهاينة على الأمة كلها، ومن لم يستطع أن يصل يجب عليه وجوباً - يأتهم بتركه - أن يدعم ويجهز المجاهدين والمقاومين، هذا هو الواجب الذي لا يجوز لمجمع البحوث الإسلامية أن يناقض فتواه الأولى إلا ببيان العلل والأسباب الشرعية الخالصة والمصالح الإسلامية الواضحة التي توجب بناء جدار الموت الذي يمنع إغاثة المجاهدين والمقاومين، وهو أمر يطعن في مصداقية الفتوى الأخيرة حيث لم يصدر فيها أسباب انقلاب المجمع على نفسه.

أما أهل مصر ولبنان والأردن وسوريا ممن يجاورون أرض فلسطين فالجهاد في حقهم واجب ودعم المجاهدين أكثر إلزاماً لأنهم المعنيون بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (التوبة: 123). ولا شك أن هذا الوجوب يتعلق أيضاً بكل الأنظمة والشعوب

⁴⁴ مجلة الأزهر الجزء الثاني للسنة الثانية والأربعين، صفر 1390 هـ الموافق إبريل 1970 م، ص 170، <http://www.alazhar.gov.eg/alazharmag>



العربية والإسلامية حتى تتم كفاية المجاهدين في فلسطين وتحرير الأرض والمقدسات، وجريمة مصر قد تكون أكبر بحكم الجوار لكن الإثم في المساندة والمعاونة في رفع الحصار وإمداد المجاهدين بالعدد والعدة يتعلق بكل مسلم مكلف على وجه الأرض.

سادسا: أهل غزة اضطرار ويجب بذل الفضل لهم:

يجب أن يسأل كل عاقل نفسه: إذا وجد الإنسان سبيلاً إلى لقمة العيش على طاولته فلماذا يذهب إلى الدكان؟!، وإذا وجدها في دكانه فلماذا يذهب إلى بلدة أخرى؟!، فإذا كان الصهاينة قد أحكموا الحصار اتفاقاً كي يُرَّغَّعوا هؤلاء الأبطال الذين ثبتوا على مبادئ الإسلام أولاً ثم حقوق المواطنة ثانياً، ولطالما أعلن الرئيس الراحل ياسر عرفات أن: "من يدع البندقية فهو خائن للقضية"، فلما أراد الغرب في الدول ذوي الأربع "الرباعية" أن يحملوا أهل غزة والمقاومة على الرضوخ لشروطهم خدمة لوليدتهم الخبيثة "إسرائيل" ففرض الحصار ليكون إذلاً وتركيعةً لإخواننا لكنهم صبروا وصابروا ورابطوا وانتصروا، وكانوا يستحقون منا المسارعة إلى الإعمار وليس تشديد الحصار، وإزالة الحواجز وليس التكتشير بالنواجز، والمكافأة بالعطاء وليس المعاقبة بإغلاق المعابر وبناء جدار العار، فإذا كان ثمة لائم لأهل غزة لماذا تحفرون الأنفاق؟ فيجب أن يلام جيرانهم لماذا أغلقتم أمامهم الأبواب؟! وهذا اللوم يشبه قول الشاعر الحسين بن منصور:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له
إياك إياك أن تبتل بالماء

وقد جاء في المثل أن الجدار سأل المسمار: لماذا تشقني؟! فأجاب المسمار: سل من يدقني! فالمسؤولون الأول على اضطرار أهل غزة على حفر الأنفاق هم الصهاينة ومن يسندونهم من الأمريكان والأوربيين ومن أغلق أمامهم الأبواب من العرب أجمعين.
أما عن حق أهل الاضطراب في الفقه الإسلامي فيعرفه من له أدنى مطالعة لتراثنا الفقهي كله بمذاهبه الفقهية قاطبة، وإذا كان البعض قد نسي أو تناسى فإنني مضطر هنا أن أورد أقولاً مسندة موثقة إلى علمائنا ومن تراثنا الفقهي أهمها ما يلي:



1. ذكر ابن حزم تعليقاً على الحديث الذي رواه البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من لا يرحم لا يُرحم)، قال: "ومن كان على فضلة ورأى المسلم أخاه جائعاً عرياناً فلم يغثه فما رحمه بلا شك" (المحلى 6/ 157).
2. ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى (3/ 316) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "لو لم أجد للناس من المال ما يسعهم إلا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم فيقاسمونهم أنصاف بطونهم حتى يأتي الله بالحق ففعلت، لأن الناس لن يهلكوا على أنصاف بطونهم".
3. ذكر الماوردي في الأحكام السلطانية (ص183) أن عمر بن الخطاب أغرم قومًا دية رجل مات عطشاً لأنه طلب منهم فضل الماء فلم يعطوه حتى هلك.
4. أورد الهندي في كنز العمال رقم (15823)، وابن حزم في المحلى (6/ 158) عن علي بن أبي طالب قوله: "إن الله عز وجل فرض للفقراء في مال الأغنياء قدر ما يسعهم فإن منعهم حتى يجوعوا أو يجهدوا حاسبهم الله حساباً شديداً وعذبهم عذاباً نكراً".
5. يقول الجويني في كتابه الغيائي (ف:339) : "إذا هلك فقير واحد والأغنياء يعلمون به أثموا جميعاً"، ويقول في موضع آخر: "إذا هلك فقير واحد بين ظهري أغنياء علموا بحاجته أثموا جميعاً من عند آخرهم، وكان الله عليهم وحسبيهم يوم القيامة".
6. أورد ابن تغري في النجوم الزاهرة (7/ 72)، وابن كثير في البداية والنهاية (13/ 215) ما أعلنه العز بن عبد السلام أنه "إذا طرق العدو بلاد الإسلام وجب على المسلمين جميعهم قتالهم وجاز أخذ كل ما يعين على جهادهم وأشار إلى وجوب بيع الحوائص الذهبية والآلات الفاخرة لدى الأمراء حتى يقوموا بحاجة المسلمين في الجهاد".
7. يتفق علماء الأمة في جميع المذاهب الفقهية قاطبة قديماً وحديثاً على وجوب بذل الفضل - وهو مازاد عن ضروريات وحاجيات الإنسان - لكل مضطر ومحتاج، وقد حكى القرطبي في تفسيره (1/ 225) اتفاق علماء الأمة على ذلك، ويستطيع أي مسلم مراجعة هذا الاتفاق لدى علمائنا الأثبات في المذهب الحنفي لدى السرخسي في المبسوط (24/ 29)، أو لدى الكاساني في بدائع الصنائع (6/ 188)، أو لدى ابن نجيم في الأشباه والنظائر (85/ 91)، وفي المذهب المالكي في الموطأ لمالك (ص171)، ولدى الباجي في المنتقى (6/ 39)، وفي القواعد لابن مكي (2/ 34)، ولدى الشاطبي في الموافقات (1/ 97)، وفي المذهب الشافعي لدى



الجويني في الغياثي فصل (المشرفين على الضياع) الفقرات (337-342)، والماوردي في الأحكام السلطانية (ص183)، والنووي في المجموع (32/9)، أو السيوطي في الأشباه والنظائر (97/92)، والشيرازي في مغني المحتاج (4/308)، وفي المذهب الحنبلي في الأحكام السلطانية للفراء (220)، والمغني لابن قدامة (8/602) (11/343)، وفي القواعد لابن رجب (ص:21، 32، 92، 228، 248)، وفي مجموع الفتاوى لابن تيمية (80/21) (28/98) (29/190)، أو الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية (ص:54)، أو إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (3/10)، وفي المذهب الظاهري في المحلى لابن حزم (6/153) (11/343)، ولدى مذهب الزيدية في شرح الأزهاري لابن المرتضى (2/554).

والعجيب أن هناك عبارات صريحة لكثير من هؤلاء الفقهاء أن من حق الجوعى والمرضى و ذوي الحاجات أن يقاتلوا من حرهم من حقهم في بذل الفضل وإقامة العدل في البذل.

8. القواعد الشرعية توجب إغاثة إخواننا الفلسطينيين عامة وأهل غزة خاصة لما تعرضوا له من أضرار بالغة ومحرقة واسعة ومظالم رهيبية وإن كان أوجب على أهل مصر ولكنه أيضا واجب في حق الأمة الإسلامية أنظمة وشعوباً، ومن هذه القواعد "الضرر يُزال" و"يُتحمل الضرر الخاص لأجل الضرر العام" و"الضرر الأشد يزال بالأخف" و"الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة" و"ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" و"الحاجي والتحسيني خادم للضروري" و"اختلال الضروري يخل بالحاجي والتحسيني" و"الشريكان في عين مال أو منفعة إذا كانا محتاجين إلى دفع مضرة أو إبقاء منفعة أُجبر أحدهما على موافقة الآخر"، هذه القواعد الشرعية التي ذكرها السيوطي أو ابن نجيم في الأشباه والنظائر، أو الشاطبي في الموافقات أو ابن رجب في القواعد الفقهية، توجب سرعة الإغاثة لإخواننا لأن هناك ضرراً محققاً من إخفاق المشروع الإسلامي في مقاومة المحتلين مما يشيع روح اليأس في الأمة، إضافة إلى وجوب تنويع جهاد إخواننا في غزة وفلسطين بوقفه مالية ومعنوية قوية تُعذر الأمة أمام ربها عز وجل.

9. "اتفق الفقهاء على أن إطعام المضطر واجب، فإذا أشرف إنسان - مسلم أو غير مسلم - على الهلاك من الجوع أو العطش، ومنعه مانعٌ فله أن يقاتل ليحصل على ما يحفظ حياته، لما روي عن الهيثم: أن قوماً وردوا ماءً فسألوا أهله أن يدلّوهم على بئر فأبوا، فسألوهم أن يعطوهم دلواً فأبوا، فقالوا لهم: إن أعناقنا وأعناق



مطايانا قد كادت أن تنتقطع فأبوا أن يعطوهم، فذكروا ذلك لعمر رضي الله عنه، فقال لهم عمر: فهلا وضعتم فيهم السلاح. قال الفقهاء: فيه دليلٌ على أنَّ لهم في الماء حقَّ الشَّفة⁴⁵ وكذلك الطعام⁴⁶.

10. وجاء في الموسوعة الفقهية أيضاً: "يُتفق الفقهاء على أنَّ من اتَّخَر شيئاً من الأقوات الضَّرورية لنفسه أو لعياله واضطَّرَّ إليه أحد غيره كان عليه بذله له إن لم يكن محتاجاً إليه حالاً؛ لأنَّ الضَّرر لا يزال بالضَّرر، ويأثم بمسأكه عنه مع استغنائه، وإن كانوا قد اختلفوا هل يبذله له بالقيمة أو بدونها، ودليل وجوب الإخراج في هذه الحال من السنَّة ما رواه أبو سعيد الخدريّ رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له»، وعن جابر بن عبد الله قال: «بعث رسول الله بعثاً قبل السَّاحل فأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح، وهم ثلاثمائة وأنا فيهم، فخرجنا حتَّى إذا كنَّا ببعض الطريق فني الزَّاد، فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش، فجمع ذلك كله، فكان مزودي تمر، فكان يقوتنا كلَّ يوم قليلاً قليلاً حتَّى فني، فلم يكن يصيبنا إلاَّ ثمرة تمر، فقلت: وما تغني تمر، فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيته» - أخرجه البخاريّ في أوَّل كتاب الشَّركة . قال في عمدة القاريّ: قال القرطبيّ: جَمَعَ أبي عبيدة الأزواد وقسمها بالسَّوية إمَّا أن يكون حكماً حكم به لمَّا شاهد من الضَّرورة، وخوفه من تلف من لم يبق معه زاد، فظهر أنَّه وجب على من معه أن يواسي من ليس له زاد، أو يكون عن رضا منهم، وقد فعل ذلك غير مرَّة سيِّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم⁴⁷.

11. هناك اتفاق أيضا بين العلماء المعاصرين على وجوب بذل المال للمحتاجين سواء من الزكاة أو ما فوق الزكاة منهم الشيخ البهي الخولي في كتاب الثروة في ظل الإسلام (ص193)، ود. عبد السلام العبادي في كتاب الملكية في الشريعة الإسلامية (278/2)، وأستاذي الدكتور محمد البلتاجي رحمه الله تعالى في كتابه الملكية

⁴⁵ من روائع الإسلام أن هناك حقاً يسمى "حق الشفة" وهو يعني أن تكون كل شفة مبللة بالماء وهي رمز لعدم جواز منع السقاء عن أي إنسان، بل كل ذي كبد رطبة، بل أكثر من ذلك لا يجوز أن يمنع الماء عن أرض فيها غرس أو زرع أو شجر فتكون جافة مثل الشفاء الجافة، حتى إن عمر بن الخطاب هدد أحد الصحابة عندما منع الماء عن جاره وقال له: "لو لم أجد إلا أن يمر الماء على بطنك لفعلت" راجع كتاب الأموال لأبي عبيد، فكيف سنواجه سؤالاً أمام الله إذا كان أهل غزة لا يجدون ما يكفيهم من المياه و90% من الماء القليل المتوفر ملوث بكل المقياس العالمية، وأنهار دجلة والفرات تجري من فوقهم ونهر النيل يصب في البحر بجوارهم.

⁴⁶ الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية، باب الاضطرار، المجلد 5، ص 93.

باب السائق، باب



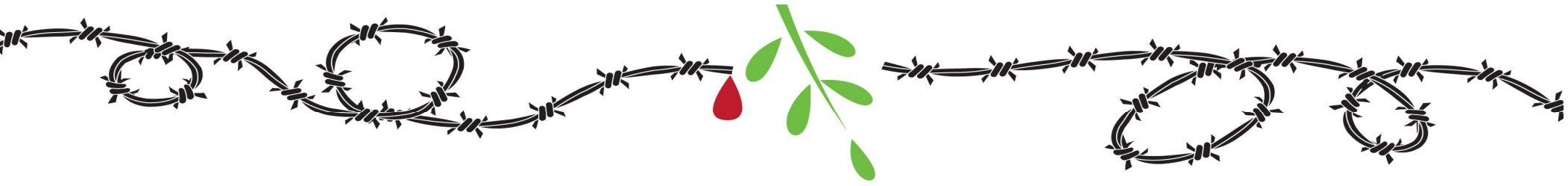
الفردية في النظام الاقتصادي الإسلامي (ص259)، ود. يوسف إبراهيم يوسف في كتاب النفقات العامة في الإسلام (ص112)، وأستاذنا الشيخ القرضاوي في فقه الزكاة (961/2 – 992).

12. بُنيت قناة الجزيرة حلقة خاصة في شهر مارس 2006م عن "Š!! !!! !!! ž!!!! في برنامج "الشرعية والحياة" الذي يقدمه شيخنا العلامة د. القرضاوي وقد أشار فضيلته إلى "حق الجوع والمضطرين أن يبذل لهم الفضل بصرف النظر عن دينهم فهو واجب إنساني وإسلامي وعربي فإن لم يقدّم أصحاب الفضل من المال أو الجيران فمن حق الجوعى وذوي الحاجات المضطرين أن يقاتلوا من حرمهم حقاً"، ونحن هنا لا ندعو أبداً أن تصوّب المقاومة سهامها إلى إخوانهم في الإسلام والعروبة والجيرة مهما أساءوا أو قصّروا لكن في الوقت نفسه نقول للبلاد المجاورة لا تخنفوا أهل غزة أو المقاتلين من أهل فلسطين فإن لهم حقاً في أموالكم فرضه الله رب العالمين يجب أن نبذله لهم لا أن نسد الطرائق إليهم.

سابعاً: أهل غزة صمام أمان للأمن القومي المصري فالأولى التحالف معهم لا ضدهم:

أما ما جاء في الفتوى الملفقة أن هناك أخطاراً تهدد أمن مصر تتسلل إليها من الأنفاق المحفورة، وأن هذا يهدد الأمن القومي المصري فالأمر لا يعدو أن يكون أكذوبة كبرى لا يستطيع أن يبلعها أقل الناس سذاجة، أن يكون مليون ونصف خطراً على ثمانين مليوناً! وقد ثبت عملياً مع هذا الحصار لما فتحت الحدود قبل المحرقة الكبرى بأيام التي ألقت فيها إسرائيل برّاً وبحراً وجوّاً حممها وصواريخها وقنابلها الفسفورية المجرمة والمحرمة دولياً لما فتح معبر رفح بعد ضغوط دولية وشعبية شديدة دخل منهم قرابة المليون ليشتروا ضرورياتهم ثم عادوا جميعاً دون أن يحدث أي خطر من هؤلاء الذين يحبون أرضهم أكثر من حبنا لأنفسنا، وقد رأيت بعيني الكثير من أبناء فلسطين يذهبون للدراسة في أمريكا وأوروبا واليابان وأستراليا وإذا أتموا دراستهم لا تستهويهم الحياة الرغدة السهلة المريحة في الغرب، بل يتركونها كي يعودوا إلى شطف العيش والضيق والحرمان، لكنهم يستشعرون برباط وثيق مع أرضهم وديارهم، ولن ننسى - في غمرة الرصاص المصوب - هذه العائلات التي قدمت من أوروبا بكل زخارفها إلى قطاع غزة أثناء الحرب بكل جراحاته في الوقت الذي كان يخرج ولا يزال مئات الآلاف كل عام من العقول المتميزة من أرض

⁴⁸ موقع الجزيرة، برنامج الشرعية والحياة، "الجوع وسبل مكافحته"، 2006/3/21م. <http://www.aljazeera.net/channel/archive/archive?ArchiveId=329821>



الإسلام ليستقروا في الغرب ولا يتمنون أن يعودوا إلى بلادهم وهناك إحصاءات مريضة⁴⁹ لعقول عربية وإسلامية تنفر من العودة إلى أصولها على أن أكبر استثناء في ذلك هو الشعب الفلسطيني، ومن ثم فإن بيع حق العودة الذي ظل سنين عديدة مطروحاً كان أحد الأوراق الأساسية في المفاوضات مع الكيان الصهيوني لكن أشاوس رام الله قد أسقطوا كل الأوراق، وتخلوا عن كل الثوابت، وباعوا الأرض والعرض لأعدائهم، وأي خطر على الأمن القومي أن يدخل أبناء الإسلام والعروبة والجبران والاضطرار والجهاد كي يوفروا لأنفسهم قوام العيش؟!، وأي عيب أن يبحثوا عن السلاح ليحموا الأرض والعرض؟! ومن هذا الذي جعل هذه الحدود والسدود والقيود بين ديار الإسلام غير أعدائنا كي يشتتوا شملنا ويفرقوا جمعنا ويمتصوا خيراتنا ويستعبدوا ضعفاننا، وصرنا نعتبر المحتل الوافد من الخارج مصدر أمن، وإخوة العروبة والإسلام مصدر خطر، وليس عندي رد على الفتوى الملفقة المنسوبة على لسان شيخ الأزهر إلى مجمع البحوث الإسلامية على لسان شيخ الأزهر إلا بقرارات مجمع البحوث الإسلامية نفسه سابقاً، حيث كان يدرك علماؤه أن الخطر الأكبر ليس في إخواننا الفلسطينيين وإنما في الصهاينة المعتدين، وقد ظهر هذا في قرارات مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثاني المنعقد بالقاهرة يوم الخميس 12 من المحرم 1385 هـ الموافق 13 من مايو 1965م ما يلي: "يرى المؤتمر أن قضية فلسطين هي قضية المسلمين جميعاً، لارتباطها الوثيق بدينهم، وتاريخهم، وتراثهم، وأنه لن يهدأ للمسلمين بال حتى تعود الأرض المقدسة إلى أهلها، وأن في وجود إسرائيل في فلسطين خطراً يهدد المسجد الأقصى؛ وطريق الحرمين الشريفين؛ والسبيل إلى قبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه، مما يجعل تحرير فلسطين وأمنها لازماً لأمن الديار المقدسة؛ ولأداء الشعائر الدينية لجميع المسلمين في المشارق والمغارب. ولذلك كان الدفاع عن فلسطين؛ والعمل على تحريرها فرضاً على كل مسلم، وكان القعود عنه إثم كبير". ففي هذا القرار هناك معالم واضحة تخالف كل التوجهات السياسية في العالم العربي الآن، وتخالف بالقطع الفتوى الملفقة الأخيرة أيضاً حيث يرى المؤتمر أن قضية فلسطين هي قضية المسلمين جميعاً، بينما يُدفع بالقضية إلى أن تكون شأنًا فلسطينيًا فقط، ويؤكد القرار أن وجود إسرائيل هو

⁴⁹ مقال "هجرة الأدمغة تكلف العرب سنوياً 57,1 مليار دولار سنوياً"، جريدة البلاغ يوم 2002/4/10م، حيث تشير الإحصائيات إلى أن 90% من الطلاب اللبنانيين، و2,81% من الطلاب العراقيين و80% من الطلاب الأردنيين، و70% من الطلاب السعوديين لا يعودون.

<http://www.balagh.com/islam/oc015819.htm>



الخطر الأكبر على الأقصى والحرمين فهو تهديد لأرض الحجاز بل تهديد للمسلمين في المشرق والمغرب، ثم بُني على ذلك أن الدفاع عن فلسطين وتحريرها فرض وليس نافلة والفقود عنه إثم كبير وليس من اللوم الصغير، أو من الحلال المشروع كما جاء في فتوى المجمع!، وقد زاد المجمع في قراراته سنة 1970م: "يقرر المؤتمر أن العمل الفدائي ضرب من أهم ضروب الجهاد المشروعة، بل المفروضة، وهو ما تقوم به المقاومة الآن في فلسطين عامة وفي غزة خاصة، ويبنى عليه المجمع أن تجهيز الفدائيين بالسلاح والمال وكل ما يحتاجون إليه هو من الواجبات الشرعية، ثم يقرر أن المعركة القائمة اليوم معركة مصيرية، معركة بقاء أو فناء للشعوب العربية والأمة الإسلامية، ويوجب على جميع العرب والمسلمين أن يشتركوا فيها اشتراكاً فعلياً، ويعتبره واجباً شرعياً وواجباً وطنياً، ومصلحة مشتركة، درءاً لخطر زاحف لن يكتفي بما امتد إليه عدوانه"⁵⁰.

إنني أرد الآن على مجمع البحوث الإسلامية بمجمع البحوث الإسلامية وعلى شيوخ السلام والاستسلام أن يبينوا لنا الدواعي الشرعية التي حولت كل هذه الواجبات واعتبار أمن الأمة ومقدساتها خاصة في الحرمين مرتبطاً بتحرير فلسطين، هل تحسنت أوضاع المسلمين في فلسطين عامة أو المسجد الأقصى خاصة أو غزة بالأخص حتى يتحول الخطر الصهيوني إلى أمن والمقاومة الفلسطينية إلى خطر على مصر كبرى الدول العربية مع تاريخها الباسل والحافل بالمشاركة الجادة في حروب قدمت فيها تضحيات ودماء وأسرى؟! أفنهدر هذه التضحيات كالتى نقضت غزوها من بعد قوة أنكاثاً؟! وهل كانت هذه الحروب مغامرة سياسية ونعود نحن إلى المقامرة الصهيونية؟!

أحسب أن أكبر شعب وحكومة يجب أن يقوم برد الجميل لجيرانهم العرب في الوقوف في أزماتهم هو الشعب والحكومة المصرية؛ أولاً لأنها الدولة الأكبر، والكبير يجب أن يتصرف تصرف الكبار لا الصغار، وقد استوعبت العراق بسبب أزمة الفقر في مصر 5 ملايين مصري، واستوعبت ليبيا 4 ملايين، واستوعبت الجزائر مليوناً على الأقل، كما استوعبت منطقة الخليج أكثر من مليون، ولم يؤثر هذا الحجم الكبير من المصريين في الخارج على الأمن القومي لأية دولة عربية، بل ظل

⁵⁰ سبق توثيقه، ص12.



الأوفياء من العرب يذكرون فضل علماء وأساتذة وعُمّال مصر في المشاركة في النهضة الحضارية لهذه البلاد، فهل على مصر من خطر في الأمن القومي من أهل غزة؟! الأولى أن يُعتبر أهل غزة صمام أمان للأمن القومي المصري وتتحالف معهم بصرف النظر عن توجهاتهم ما داموا مقاومين يدافعون عن الأرض والعرض في مواجهة الخطر الحقيقي وهو الكيان الصهيوني، ونحن نتعجب مع أ.محمد هيكल من اعتبار المقاومة في غزة خطراً على الأمن القومي حيث يرى أن أمن مصر منذ أيام محمد علي يمتد إلى حافة أرض الخليج، وأن غزة هي أكبر صمام أمان لمصر ضد الكيان الصهيوني، ونصح كبار المستشارين أن ينقلوا هذا لكبار المسؤولين في مصر.

أما ادعاء أن أهل غزة قد يُدخلون المخدرات من الأنفاق فهو أمر يستدعي أقصى درجات السخرية، حيث لا يعقل أن قوماً لا يجدون الكفاف يمكن أن يخرجوا لجلب المخدرات، وهي تذكر بقصة الملكة ماري إنطوانيت زوجة الملك لويس السادس عشر التي وقفت من الشرفة العليا تسمع هتاف الشعب الثائر الذي ينادي بتوفير لقمة الخبز، فتساءلت الملكة: لماذا يهتف هؤلاء؟ قيل: لأنهم لا يجدون لقمة الخبز، قالت: إذا لماذا لا يأكلون الكعك أو "البسكويت"؟!⁵¹ وفي طبعة مصرية خاصة: لماذا لا يأكلون "الجاتوه"؟!

كان يمكن أن يكون هذا الادعاء أمراً مردولاً لو جاء في مقال لأحد طالبي الشهرة من الأغرار الصحفيين، لكن أن يأتي في بيان شيخ الأزهر فهذا ما زاد الطين بلة، وجعل السيل يبلغ الزبي، ولا يجد الإنسان ما يقوله إلا: "إذا لم تستح فاصنع أو قل ماشئت"، لكنني أريد أن أؤكد هنا أن هناك تقارير تُشر بعضها وأخفي كثيرها أن أول دخول الهيروين إلى مصر كان بعد السلام الحكومي مع الصهاينة، وأكد اللواء عصام المرصفاوي رئيس جهاز مكافحة المخدرات بوزارة الداخلية المصرية سابقاً أن أول تهريب للهيروين إلى مصر كان في الحقائق الدبلوماسية لأعضاء السفارة الإسرائيلية في مصر، هذا فضلاً عن الدعارة واللواط ونقل الإيدز لأبنائنا والدولارات المزيفة، ولن ننسى مهزلة تبرة الإسرائيلية "مصرياتي" ومن معه بعد عشرات الجرائم التي ارتكبوها في مصر، هذا فضلاً عن سحب بذور القطن طويل التيلة من

⁵¹ ذكر هذه العبارة "جان جاك روسو" في كتابه الاعتراف ولم يذكر اسم النبيلة التي قالتها. عموماً تبدو هذه حكاية واهية منتشرة بين العامة (موسوعة ويكيبيديا). <http://ar.wikipedia.org>



مصر وزرعها في الكيان الإسرائيلي حتى خرجت مصر من سوق "الذهب الأبيض" (القطن) ليدخل مكاننا الكيان الصهيوني، وكذا البذور المسرطنة والأجهزة الطبية الملوثة وغير ذلك من القائمة الطويلة التي لا تهدد أبدًا الأمن القومي المصري ويهدده "الغلاية" من أبناء غزة!!.

ثامناً: أهل غزة يتعاطف معهم علماء كرام في الأزهر وأحرار العالم:

إذا كان شيخ الأزهر كسلطة حكومية قد تبني موقف الحكومة ناسباً الفتوى إلى الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية، فهناك كثير من علماء الأزهر والأمة يخالفون ما صدر عن شيخ الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية، ومن ذلك ما يلي⁵²:

1. بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.⁵³
2. بيان جبهة علماء الأزهر على الفتوى الشائنة بحق الجدار العازل.⁵⁴
3. بيان لمجموعة من خيرة علماء الأزهر.⁵⁵
4. من علماء السعودية من يفتي ضد الجدار الفولاذي.⁵⁶
5. بيان رابطة العلماء السوريين.⁵⁷

⁵² راجع الملاحق في آخر الكتاب ص 28-42.

⁵³ موقع القرضاوي: "اتحاد العلماء: الجدار الفولاذي عمل شنيع محرم شرعاً"، 2009-12-31م.

http://www.qaradawi.net/site/topics/article.asp?cu_no=2&item_no=7441&version=1&template_id=116&parent_id=114

⁵⁴ موقع جبهة علماء الأزهر، "مجمع البحوث الإسلامية والمويقات السبع في حق غزة"، 2010/1/1م.

http://www.jabhaonline.org/index.php?option=com_content&view=article&id=189:2010-01-01-22-48-21&catid=27:2009-10-16-18-46-20&Itemid=65

⁵⁵ "علماء الأزهر: الجدار الفولاذي حرام شرعاً"، 2009/12/31م.

<http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=58518&SecID=230>

⁵⁶ صحيفة حرف: "فتوى الشيخ يوسف الأحمد في الجدار الفولاذي المصري لهدم أنفاق غزة" 2009/12/30م

<http://www.harfnnews.org/news.php?action=show&id=218>

فتوى د. عوض القرني: <http://www.ikhwan.net/vb/showthread.php?p=797907>



6. بيان هيئة علماء فلسطين في الخارج⁵⁸.
7. علماء الهند يدينون بكل قوة مشاركة مصر في الحصار وبناء الجدار.
8. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحرّم بناء الجدار⁵⁹.
9. علماء دين لبنانيون يفتنون بحرمة بناء الجدار الفولاذي⁶⁰.
10. اتحاد المنظمات الأوروبية يدين بناء الجدار.
11. أساتذة القانون الدولي والعلوم السياسية ضد جدار مصر الفولاذي⁶¹.
12. بيان أساتذة الجامعات المصرية ضد الجدار الفولاذي⁶².
13. جورج غالاوي عضو مجلس العموم البريطاني مع كثير من أحرار العالم.

وقد أدان عدد كبير من علماء الأمة بناء هذا الجدار وفتوى العار منهم الدكتور عبد المجيد الزنداني رئيس جامعة الإيمان باليمن والشيخ حامد العلي الأمين العام السابق للحركة السلفية في الكويت والشيخ حامد البيتاوي رئيس رابطة علماء فلسطين والشيخ محمد كريم راجح شيخ عموم قراء ومقارئ الديار الشامية والمفكر الإسلامي المستشار طارق البشري والمفكر الإسلامي فهمي هويدي⁶³.

⁵⁷ موقع أخبار الشرق: <http://www.thisissyria.net/2009/12/29/releases/05.html>

⁵⁸ <http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=532247>

⁵⁹ جريدة العرب: الأحد 17 محرم 1431 هـ الموافق 3 يناير 2010 م، العدد: 7875.

<http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=112368&issueNo=746&secId=15>

⁶⁰ "قال مفتي مدينتي صيدا والزهراني في لبنان الشيخ محمد عسيران في تصريح خاص لقناة العالم الاخبارية السبت: ما تقوم به الحكومة المصرية من بناء الجدار الفولاذي الذي يعزل فلسطين عن مصر محرم شرعا".

<http://alalam.ir/detail.aspx?id=92761>

⁶¹ سوف يأتي بيانه في آخر هذا البحث في البند الحادي عشر.

⁶² موقع العالمية: 2010/1/4م، مقال: "بيان أساتذة الجامعات المصرية" <http://www.al-amy.com/?p=7880>



وهذه نخبة على سبيل المثال من الذين وقعوا على البيان الذي أرسلته وهو نفس مقدمة هذا البحث، ومن هؤلاء العلماء الأحرار:

وصفي عاشور أبو زيد - عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، د. صفوت حجازي - الأمين العام لرابطة علماء أهل السنة، عصام تليمة - باحث وداعية إسلامي، د. محيي الدين غازي - باحث شرعي هندي مقيم بالإمارات، أ.د. يحيى إسماعيل - أستاذ الحديث وعلومه، د. مسعود صبري إبراهيم - عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، د. أبو الخير بريغش - رئيس الرابطة الإسلامية في إيطاليا، د. معتز الخطيب - عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، د. منير جمعة - عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، د. عبد الرحمن محمد يوسف - كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، فضيلة الشيخ خالد خليف - عضو هيئة علماء الجمعية الشرعية، د. محمد عبد رب النبي - عضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية، الشيخ أحمد سليمان الدبشة - من علماء الأزهر الشريف، الشيخ صلاح البحراوي - من علماء الجمعية الشرعية، د. كامل عبد الفتاح - من علماء الجمعية الشرعية، د. عبد القادر سليمان - أستاذ علوم الحديث ومصطلحه، جامعة الجزائر، د. أحمد الريسوني، خبير أول بمجمع الفقه الإسلامي الدولي، د. أحمد بوعود - باحث بأكاديمية تطوان المغرب، د. عوض بن محمد القرني - أكاديمي وداعية سعودي، د. مولود عويمر - أكاديمي وباحث جزائري، أ.د. رمضان خميس زكي الغريب - أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة الأزهر، د. خالد حنفي - رئيس هيئة العلماء في ألمانيا، د. نور الدين مبارك بعجي باحث في العلوم الشرعية، د. رجب أبو مليح محمد المستشار الشرعي بموقع إسلام أونلاين، الشيخ وجيه سعد حسن - العضو المؤسس للتجمع الأوروبي للأئمة والمرشدين إيطاليا، د. عبد السلام بلاجي - أكاديمي وداعية مغربي، د. محمد بن موسى الشريف أستاذ متعاون بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، د. سعيد بن ناصر الغامدي أكاديمي وداعية سعودي، أ.د. سعيد النوتي الأستاذ بجامعة الأزهر، د. محسن عثمان الندوي عميد كلية اللغة الإنكليزية واللغات الأجنبية، رئيس قسم اللغة العربية بمينة حيدرآباد، الهند، د. خضر إبراهيم المنسق العام للتجمع الأوروبي للأئمة والمرشدين، أ.د. سعيد عبد المجيد النوتي الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف، د. علي الشريف الاستاذ بالجامعة الإسلامية وعضو رابطة علماء فلسطين، د. هدى محمد جبر آل ثاني دكتورة في قسم الرياضيات جامعة قطر، د. عبدالناصر صبحي محمد أكاديمي وباحث مصر، د.

⁶³ موسوعة ويكيبيديا، حصار غزة، <http://ar.wikipedia.org>



جمال محمد كامل - المدرس بكلية الزراعة جامعة القاهرة، د. محمد معين دين الله، رئيس برنامج الماجستير في الفقه وأصوله بجامعة سوراكرتا المحمدية صولو، إندونيسيا وعضو اتحاد علماء المسلمين، محمد شاهجهان الندوي أستاذ الحديث وأصوله بالجامعة الإسلامية شانتابورم مالا فورم كيرالا - الهند، الشيخ حسن قاطرجي. باحث شرعي ورئيس جمعية الاتحاد الإسلامي في لبنان، وعضو رابطة أدباء الشام، د. وجدي غنيم. داعية إسلامي، د. جمال نصار - مدير المركز الحضاري للدراسات المستقبلية، الشيخ كمال محمد درويش - من علماء الأزهر الشريف، أ. د. محمد بن محمد رفيع أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة بجامعة محمد بن عبد الله بفاس/المغرب، أ. د. عبد العلي المسئول أستاذ القرآن وعلومه بجامعة محمد بن عبد الله بفاس المغرب، أ. د. إدريس مقبول أستاذ لسانيات تحليل الخطاب بجامعة مكناس المغرب، عطية فتحي الويشي - كاتب وباحث بالمركز العالمي للوسطية، د. نبيل فولي محمد - أستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، د. أشرف دوابه - عضو اتحاد علماء المسلمين، محمد بن زين العابدين رستم. أكاديمي مغربي، د عبد الله رزق المزيني - أستاذ الشريعة بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد، الشيخ عبد الرحمن شيبان - رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، د عبد الرحمن الكيلاني - أستاذ جامعي، د إبراهيم الحريري - أستاذ جامعي، إبراهيم طنطاوي - باحث شرعي، أشرف عبد الله برعي - باحث شرعي، د. ندى محمد جبر آل ثاني - دكتورة في قسم الرياضيات جامعة قطر، د.أمينه الجابر - استاذ فقه الأسرة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، وعضو اتحاد علماء المسلمين، محمد عبد الوهاب الفيشاوي- باحث شرعي-عضو الإتحاد العالمي، د. محمد الخواصنة، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، ومن علماء الهند: Dr.Abdul Hafeez Nadwi!•Shekh Mohd. Azam!•Shekh Mohd. Iqbal Qasmi!•Shekh Ahmad Ilyas !Shekh Ahmad Nadir !Shekh Mustafa Nadwi!•Farooque



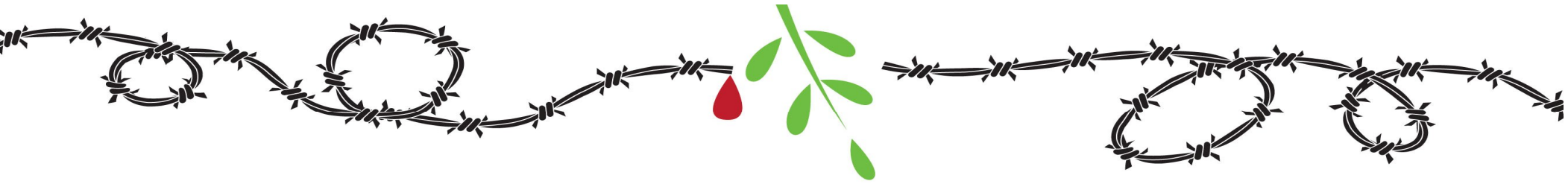
أحسب أنه لو وجدت قضية فقهية يدخل فيها إجماع العامة والعلماء معا فيمكن أن تكون هذه أحد الأمثلة التي لم أجد أحدا عنده أدنى درجة من البصيرة سواء كان من النخب الشرعية والفكرية أو من عموم الأمة ذوي الغيرة والحمية إلا يقولون بأن هذه فتوى باطلة لا يمكن قبولها، لكن الاجترار بأن هناك إجماعاً من مجمع البحوث الإسلامية مردود لما سبق من عدم حضور كثير من أعضاء المجلس في الداخل والخارج وهاهم علماء أثبات في مجامع واتحادات وروابط إسلامية كبرى تخالف هذا الادعاء، هذا فضلا عن تحرك عدد كبير من كرام أساتذة جامعة الأزهر بإصدار بيان ضد الفتوى، لكنهم هددوا من إدارة الجامعة⁶⁴.

تاسعاً: أهل غزة والقتل بالتسبب:

بناء الجدار الفولاذي يدخل مباشرة من الناحية الفقهية عند الفقهاء في باب القتل بالتسبب، وقد عرّفه الفقهاء⁶⁵ بأنه: "هو ما لا يباشر فيه الشخص القتل، وإنما يفعل فعلاً يترتب عليه موت مورثه"، وقد مثلوا له بمن حفر بئراً فسقط فيه أحد المارة، أو أن يشهد أحد على آخر شهادة زور فيحكم عليه بالإعدام، أو أن يحبس القاتل شخصاً في مكان فيموت جوعاً، إن بوابة الحياة لقطاع غزة بعد إغلاق الكيان الصهيوني جميع المعابر من ناحيته فلم يبق إلا معبر رفح والأنفاق تحته، فتشديد الحصار وإغلاق المعبر وبناء الجدار هو قطعاً قتل بالتسبب وإنهاك واعتداء على حقهم في حق الكفاف أو الكفاية من العيش، ولعل الإغلاق المتعمد للمعابر وبناء الجدار يدخلنا في باب القتل العمد أو شبه العمد وليس مثل من حفر بئراً ووقع فيه إنسان خطأ، والأقرب فقهيًا لهذه الحالة هو القياس على من تعمد شهادة الزور وقتل مظلوم بسبب شهادته، جاء

⁶⁴ مقال: "رئيس جامعة الأزهر يحذر الأساتذة من إدانة الجدار الفولاذي"، موقع "دي برس"، 2010/1/6م، <http://dp-news.com/Pages/detail.aspx?l=1&articleId=26898>

⁶⁵ مقال: "القتل الموجب للحرمان من الميراث" <http://www.altareq.net/play.php?catsmktba=15>



في الموسوعة الفقهية⁶⁶: "مَنْ عِلِمَ أَنَّ الشُّهُودَ شَهِدُوا بِالزُّورِ: تَبَيَّنَ أَنَّ الْحُكْمَ كَانَ بَاطِلًا، وَلَزِمَ نَفْضُهُ وَبُطْلَانُ مَا حُكِمَ بِهِ، وَيَضْمَنُ شُهُودُ الزُّورِ مَا تَرْتَبَ عَلَى شَهَادَتِهِمْ مِنْ ضَمَانٍ. فَإِنْ كَانَ الْمَحْكُومُ بِهِ مَالًا: رُدَّ إِلَى صَاحِبِهِ، وَإِنْ كَانَ إِنْثَاقًا: فَعَلَى الشُّهُودِ ضَمَانُهُ؛ لِأَنَّهُمْ سَبَبُ إِنْثَاقِهِ. وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ وَأَشْهَبُ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ: إِلَى وَجُوبِ الْقِصَاصِ عَلَى شُهُودِ الزُّورِ إِذَا شَهِدُوا عَلَى رَجُلٍ بِمَا يُوجِبُ قَتْلَهُ، كَأَن شَهِدُوا عَلَيْهِ بِقَتْلِ عَمْدٍ عَدُوٍّ أَوْ بَرْدَةٍ أَوْ بَرْنَى وَهُوَ مُحَصَّنٌ، فَقَتَلَ الرَّجُلُ بِشَهَادَتِهِمَا، ثُمَّ رَجَعَا وَأَقْرَأَا بِتَعَمُّدٍ قَتْلِهِ، وَقَالَا: تَعَمَّدْنَا الشَّهَادَةَ عَلَيْهِ بِالزُّورِ لِيُقْتَلَ أَوْ يُقَطَعَ: فَيَجِبُ الْقِصَاصُ عَلَيْهِمَا، لِتَعَمُّدِ الْقَتْلِ بِتَزْوِيرِ الشَّهَادَةِ، لِمَا رَوَى الشَّعْبِيُّ: أَنَّ رَجُلَيْنِ شَهِدَا عِنْدَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى رَجُلٍ بِالسَّرْقَةِ فَقَطَعَهُ ثُمَّ عَادَا فَقَالَا: أَخْطَأْنَا، لَيْسَ هَذَا هُوَ السَّارِقُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَوْ عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ تَعَمَّدْتُمَا لَقَطَعْتُكُمْ، وَلَا مُخَالَفَ لَهُ فِي الصَّحَابَةِ فَيَكُونُ إِجْمَاعًا، وَإِنَّهُمَا تَسَبَّبَا إِلَى قَتْلِهِ أَوْ قَطْعِهِ بِمَا يُفْضِي إِلَيْهِ غَالِبًا فَلَزِمَهُمَا كَالْمُكْرِهِ. وَبِهِ قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، يُؤَيِّدُ هَذَا مَا جَاءَ عَنْ أ.د. علي عبد الواحد وافي في مقال بعنوان: (حماية الإسلام للحياة الإنسانية)⁶⁷: "ومن أنواع القتل بالتسبب في نظر الإسلام كذلك أن يموت إنسان جوعًا في بلد إسلامي، فقد ذهبت طائفة من فقهاء المسلمين، على رأسها العلامة ابن حزم، إلى مسئولية البلد الذي يموت أحد أفرادهِ جوعًا، فيؤدي أهله جميعًا الدية متضامنين كأنهم شركاء في موته وذلك لأن الإسلام يوجب على أهل كل حي وبلد أن يعيش بعضهم مع بعض في حالة تكافل وتعاضد، يرق غنيهم لفقرهم، ويسد شبعانهم حاجة جائعهم".

أما عن حجم المسؤولية عن القتل بالتسبب فيبيِّنه ما جاء في بحث "مفردات الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - في الجنايات والديات"⁶⁸ أن هناك قولين:

"القول الأول: يجب القصاص على المباشر دون المتسبب وبه قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله، حيث أوجب على المتسبب بالدية دون القصاص.

⁶⁶ المصدر: الموسوعة الفقهية، وزارة الكويت، حرف الشين، شهادة، شهادة الزور، المجلد 11، ص 188، راجع أيضا بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني، كتاب الجنايات، وجوب الدية، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق، تكملة البحر الرائق للطوري، كتاب الفرائض، أنواع الحجب، ورد المحتار على الدر المختار لابن عابدين، كتاب الديات، باب جناية المملوك والجناية عليه، فصل في غصب القن وغيره، وكشاف القناع عن متن الإقناع، كتاب الجنائز، فصل في غسل الميت وما يتعلق به، فصل غسل شهيد المعركة، الموسوعة الفقهية، حرف التاء، تزوير، وكشاف القناع عن متن الإقناع، كتاب الجنائز، فصل في غسل الميت وما يتعلق به، فصل غسل شهيد المعركة.

⁶⁷ "حماية الإسلام للحياة الإنسانية"، علي عبد الواحد وافي، مجلة رسالة الإسلام العدد 34، ص 148. <http://www.taghrib.org/arabic/nashat/esdarat/kotob/arabic/books/resalatalislam/09/34/2-6.htm>.

⁶⁸ رسالة ماجستير بعنوان: "مفردات الإمام أبي حنيفة في الجنايات والديات"، إعداد: صلاح الدين قلب الدين حكمتيار، إشراف: سعد الخراشي، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام سعود، 1426 هـ.



القول الثاني : يجب القصاص على القاتل بالنسب وبه قال الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله وهو الراجح؛ لأنه لا تتحقق الحكمة من مشروعية القصاص المشار إليها في قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: 179)، إلا بإيجاب القصاص على المتسبب مثلما يجب على المباشر وإلا فإنه يؤدي إلى أن كل من أراد قتل غيره لجأ إلى قتله عن طريق التسبب دون المباشرة حتى ينجو من القصاص". ولا شك أن القتل بالتسبب مع سبق التعمد يؤدي في فقه المآلات إلى اعتباره قتل عمد ويوجب القود والقصاص

وخلاصة هذا الكلام أن بناء الجدار قتل بالتسبب يوجب شرعاً القصاص في رأي أغلب العلماء أو الدية عند بعضهم وكلاهما يعني المسؤولية عن أرواح هؤلاء الأبرياء من الأطفال والرجال والنساء الذين يموتون بسبب نقص الغذاء والدواء وعدم القدرة على تنقية الماء فهذا الفعل يقابله إمداد يمتد براً وبحراً للكيان الصهيوني بملايين من براميل الغاز وأطنان من الحديد والإسمنت.

عاشراً: بناء الجدار ولاء للكافرين الظالمين وبراء من المؤمنين المستضعفين:

سبق أن ذكرت أن بناء هذا الجدار جاء رضوخاً بعد الاتفاقية التي تمت بين الحكومتين الصهيونية والأمريكية ورضخت حكومة مصر لهذه الإملاءات الصهيونية وفتحت أرضها براً وبحراً وجوا للقواعد الأمريكية في الدول العربية وللكيان الصهيوني تسليحاً وتزويداً لكل احتياجاته، وهذا يذكّرنا بموقف عبد الله بن أبي بن سلول - كبير المنافقين- الذي ذكر القرآن نصاً ما يدل على ولائه المطلق لليهود وبراءته من المؤمنين، وفي هذا يقول سبحانه: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤَلَّنَّ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ* لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ* لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) (الحشر: 11-14)، وقد ذكر العلماء أن معنى الولاة ثلاثة أشياء:

1. محبة الكافرين دون المؤمنين، لقوله تعالى: (فَقَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) (المائدة: 52).



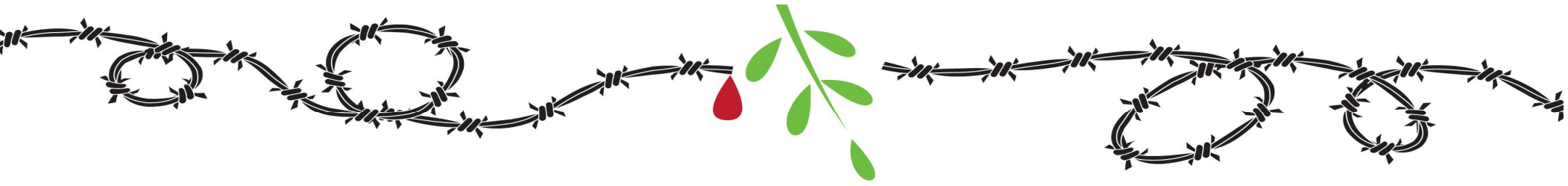
2. طاعة الكافرين دون المؤمنين، وهو معنى قوله تعالى: (وَلَا تُطِيعُوا فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا) (الحشر: 11).

3. النصره وربط المصير بالمصير، وهو معنى قوله تعالى: (لَئِنْ أَخْرَجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ) (الحشر: 11).

ونحن نرى على الشاشات - وما خفي كان أعظم - اللقاءات والضحكات والقبلات والأحضان بين النظام المصري والكيان الصهيوني والنظام الأمريكي، مع الكراهية ورفض اللقاء ولو مرة من القيادة الكبرى لأبطال المقاومة وإخوة الإنسانية والإسلام والعروبة والجوار من أبناء حماس، وجميع الإملاءات الغربية تجري على قدم وساق، أما نداء العلماء والمفكرين والباحثين والغيورين على الإسلام والعروبة والوطن فقد بَحَّتْ الأصوات وأرتد علينا الصدى بالاستجابة الفورية بفتح السجون والمعتقلات وسلخانات التعذيب لكل من ساند المستضعفين والمظلومين من أهل غزة.

أحسب أن حكومتنا المصرية قد وقعت في عمق ولاء الكافرين الظالمين والبراء من المؤمنين المستضعفين، وهو أمر يحتاج إلى من يذكّر القوم بخطورة هذا الارتواء والاتحام مع المشروع الصهيوني والتخلي عن مسؤوليتنا - في مصر وأمتنا العربية والإسلامية - عن الأقصى وفلسطين وغزة، أحب هنا أن أذكر بهذه الآيات الواضحات من سورة المائدة حيث يقول سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) (المائدة: 51-52). وأي ولاء أظهر وأكبر من فتح معابر مصر براً وبحراً وجواً ودول عربية أخرى لكل الإمدادات العسكرية والمدنية للكيان الصهيوني، ولم تكتفِ الحكومة المصرية وحكومات أخرى عربية بهذا التمرير بل إنها قدمت الغاز المصري بأبخس الأثمان في خيانة للدين والوطن والأرض والعروبة ولفقراء مصر، حيث يباع البرميل دولياً بعشرة دولارات ونقدمه نحن للكيان الصهيوني بدولار وربع!، وواجهت الحكومة نفسها عندما لم تنفذ قرار المحكمة⁶⁹ ببطلان هذه العقود مع الكيان الصهيوني.

⁶⁹ قضت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة في مصر للمرة الثانية في 2009/1/6م، في جلساتها باستمرار تنفيذ الحكم السابق إصداره منها والذي قضى بوقف تصدير الغاز المصري لإسرائيل بأسعار تقل عن الأسعار العالمية وقيمتها السوقية، وإلزام الحكومة بتنفيذ الحكم بمسودته، وذلك في تحدٍّ لظعن الحكومة علي الحكم السابق وقبل نظره يوم 2009 /2/2م. وقضت المحكمة بقبول الاستشكال المقدم من السفير السابق بالخارجية المصرية إبراهيم يسري، الذي سبق له الحصول على هذا الحكم في



الحادي عشر: بناء الجدار مخالف للأعراف والقوانين الدولية وضد السيادة المصرية:

أظن أنه ليس هناك شياطين في مصر قد وصلت بها القسوة أن تفكر استقلالا ومحافظة على أمن وسيادة مصر في بناء هذا الجدار، لكن القصة بدأت بعد هذه الاتفاقية التي قامت بها "كوندوليزا رايس" وزيرة الخارجية الأمريكية سابقا مع نظيرتها المجرمة "ليفني" وزيرة الكيان الصهيوني يوم (2009/1/16م)، ولما كانت مصر قد حجبت سيادة شعب مصر على أرضه، ومنحتها للحكومة الأمريكية والصهيونية مقابل تمرير الاستبداد السياسي والفساد المالي والتوريث الجمهوري وتخذيّل الأنظمة العربية عن مد يد العون للمظلومين في فلسطين وغزة، ونفض الأيدي من تحمل مسؤولية الأقصى، كل هذا يؤكد أن بناء الجدار ضد "السيادة المصرية" أخلاقيا وقانونيا، دستوريا وسياسيا، ولم تخسر مصر منذ نشأت والتفت حولي كما أراها تخسر تاريخها وحجمها وحضورها بين الشعوب والأمة، وإذا كان هذا المقام للمتخصصين في العلوم السياسية والقوانين الدولية،⁷⁰ فإنني أعطي القوس هنا لباريه من كبار أساتذة العلوم الساسية والقوانين الدولية ومن ذلك ما يلي:

1. "أشار الدكتور حسن نافعة أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة إلى أن بناء جدار فولاذي، امتداد لسلسلة التنازلات غير المفهومة التي يقدمها النظام المصري لكسب التأييد الخارجي عن مشروع التوريث، بالإضافة إلى الخوف من استخدام حكومة نتانياهو اليمينية المتطرفة الأنفاق كذريعة لضرب غزة مرة أخرى أو التشرش بمصر.

و قال حسن نافعة: إنه طبقا لمصادر صحفية سيتم بناء مرسى بحري في المياه الإقليمية المصرية بهدف إحكام الحصار على قطاع غزة، مؤكدا أنه لن يثبت حتى الآن تهريب أسلحة أو مخدرات عن طريق هذه الأنفاق، وأن بعض الخبراء أكدوا أنها لا تسمح سوى بمرور أنواع خفيفة من الأسلحة وأن بناء الجدار هو قرار إسرائيلي

2008/2/18م على ضوء دعواه التي أقامها مطالبا بوقف قرار بيع الغاز المصري لإسرائيل بأسعار أقل من الأسعار العالمية على اعتبار أنه ينتقص من السيادة الوطنية ومصالح مصر. (موسوعة ويكيبيديا: اتفاقية تصدير الغاز المصري لإسرائيل، <http://ar.wikipedia.org>).

⁷⁰ قد من الله عليّ بالحصول على ليسانس في القانون من كلية الحقوق – جامعة القاهرة، وذلك بعد الحصول على الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من كلية دار العلوم، فجمع الله لي دراسة السياسة الشرعية والقوانين الدستورية والدولية، لكنني أقدر التخصص الدقيق.



وليس قراراً مصرياً. وأكد نافعة أن كافة المعلومات التي وصلتنا حول الجدار جاءت من مصادر إسرائيلية قائلاً: "لو كانت الحكومة تحترم شعبها لكانت المصدر الرئيسي لمعلوماته".⁷¹

2. "قال الدكتور عبد الله الأشعل مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق: إن مصر تخترق القانون الدولي ببنائها هذا الجدار مما يعرضها للمساءلة القانونية حيث إن من بنود اتفاقية جنيف عدم المشاركة في حصار إقليم مجاور محتل والسعى إلى رفع الحصار عنه محذراً أنه في حال سقوط المقاومة في غزة ستحتل إسرائيل سيناء، خاصة أنه لم يتم تعميمها حتى الآن.

وطالب الأشعل المجتمع المدني بإعداد ما اسماء بالسجل الأسود للمصريين الذين قتلوا برصاص إسرائيلي دون رد فعل من جانب الحكومة المصرية، مضيفاً أن الأمن القومي المصري يفترض أن يكون في إعانة غزة وفك الحصار عن أهلها.

وأوضح الأشعل أن لكل عصر حكماً ما يميزه، فعبد الناصر بنى السد العالي والسادات صاحب قرار العبور، ولكن للأسف مبارك بنى الجدار الفولاذي، مطالبا بالتحقيق الجدي في اغتيال الجندي المصري، حيث إنه يشك في أن أطرافاً صهيونية وراء هذا الأمر؛ لأنها صاحبة المصلحة الوحيدة في قتله، متسائلاً: لماذا لم تحدث تلك الضجة عندما قتلت دبابة صهيونية 3 جنود مصريين وقالت إنهم إرهابيون؟! وطالب الدكتور عبدالله الأشعل بمناظرة أمام الرأي العام بين الفريق الحكومي الذي يؤيد بناء الجدار الفولاذي بين مصر وغزة وبين معارضيهِ الذين يرون الجدار يصب في مصلحة إسرائيل وحصار المقاومة"⁷².

وهناك تفصيل دقيق قانونياً وسياسياً للدكتور الأشعل قد وضعته لنفسه في الملاحق لمن أراد تفصيلاً أوسع.

3. أوضح أ.أسامة نور الدين - الباحث المتخصص في الشأن الفلسطيني- أن الجدار الفولاذي يضر بالأمن القومي المصري حيث سيفرغ سيناء من أهلها الذين يعتمدون علي تجارة الأنفاق ويمهد لإسرائيل إعادة احتلال سيناء مرة ثانية وفي أي لحظة.

⁷¹ <http://dostor.org/politics/egypt/10/january/11/2690>
<http://www.im2all.com/NewsDetails.aspx?id=80494&parid=4>

⁷² السابق.



وأكد نور الدين أن الجدار أساء إلى سمعة مصر في الخارج وسيؤثر في العمالة المصرية في الأقطار العربية والغربية علي حد سواء، مما يزيد من معدلات البطالة والفقر في مصر محذرا من قيام الفلسطينيين بالبحث عن بدائل أخرى بعد بناء الجدار قد تكون هذه المرة مضرّة بالأمن القومي المصري، خاصة أنه ليس أمام الفلسطينيين إلا المتنفس المصري، الذي يستطيعون من خلاله الحصول علي ما يحتاجون إليه من غذاء ودواء وليس كما يدعي البعض الحصول علي المخدرات"⁷³. أحسب أن الحكومة المصرية والأزهر معها يحتاجان إلى زمن لكي يغسلوا هذا العار الذي لحق بهما من بناء الجدار ثم التلقيق اللاحق لتسوغ ما سبق بدؤه من بناء الجدار وتشديد الحصار رغم ما يعيشه أهل غزة بعد المحرقة من الدمار.

أخيراً..

إنني أريد أن أذكر شيخ الأزهر وغيره بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أورده ابن حجر العسقلاني في الأمالي المطلقة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يا كعب بن عجرة: أعاذك الله من إمارة السفهاء، قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: أمراء يكونون بعدي، يَهْدُونَ بغير هداي، ويستنُّون بغير سنتي، فمن دخل عليهم فصدَّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردون على حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم، فأولئك مني وأنا منهم، وسيردون على الحوض، يا كعب بن عجرة: الصوم جُنَّة، والصدقة تطفئ الخطيئة، والصلاة برهان، يا كعب بن عجرة: الناس غاديان، فمبتاع نفسه فمعتقها، وبائع نفسه فموبقها"⁷⁴. مع مَنْ تريدون أن تحشروا يوم القيامة؟! مع من ظلم الأبرياء وساهم وتسبب في قتل الأطفال والجرحى والنساء، ومن عدَّب الجرحى من المجاهدين الأحرار، ومن يسمح للغاز والحديد والإسمنت والسلاح أن يمر للكيان الصهيوني دون أن يسمح لقوافل الإغاثة حاملة الغذاء والدواء والكساء!.

⁷³ السابق.

⁷⁴ الأمالي المطلقة لابن حجر العسقلاني، رقم: 213، حديث صحيح.



كما أودُّ أن أسوق هذه القصة ذات الدلالة على وجوب مراجعة النفس في السعي وراء السلاطين، وخدمة السياسة بالدين، وتغيير الفتوى من غير علة ولا مصلحة لمصر ولا لأمة المسلمين، حيث ورد أن عمر بن هبيرة والي العراق أيام عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك، قد دعا كلاً من الإمامين الحسن البصري وعامر بن شراحبيل المعروف بالشعبي وقال لهما: "إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك قد استخلفه الله على عبادته وأوجب طاعته على الناس، وقد ولّاني ماترون من أمر العراق ثم زادني فولّاني فارس، وهو يرسل إليّ أحياناً كتباً يأمرني فيها بإنفاذ ما لا أطمئن إلى عدالته، فهل تجدان لي في متابعتي إياه وإنفاذ أوامره مخرجاً في الدين؟ فأجاب الشعبي: أنت مأمور، والتبعة على من أمرك. فالتفت عمر بن هبيرة إلى الحسن وقال: ومتقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال : يا ابن هبيرة، خف الله في يزيد، ولا تخف يزيد في الله، واعلم أن الله جلّ وعزّ يمنعك من يزيد، وأن يزيد لا يمنعك من الله، يا ابن هبيرة، إنه يوشك أن ينزل بك ملك غليظ شديد لا يعصي الله ما أمره، فيزيلك عن سريرك هذا، وينقلك من سعة قصرِكَ إلى ضيق قبرِكَ حيث لا تجد هناك يزيد، وإنما تجد عملك الذي خالفت فيه رب يزيد، يا ابن هبيرة إنك إن تكُ مع الله تعالى وفي طاعته يكفك بائحة يزيد بن عبد الملك في الدنيا والآخرة. وإن تكُ مع يزيد في معصية الله تعالى، فإن الله يكلِّك إلى يزيد، واعلم يا ابن هبيرة أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عز وجل".⁷⁵

فوالله لو عشتُم تُقبَلون أيادي جميع الحكّام، وقدّر الله أن يكون خراب دنياكم على أيديهم ما استطاعت قوى الأرض أن تردّ الله سبحانه قضاءً، ولو شاء الله أن يكون نفعكم في الدنيا على يد من تنصحنهم أو تصدعون في وجوههم بالحق لجاؤكم رفدُهم ونفعهم سخياً بأمر الله، أما يوم القيامة فلا شك أن نجاتنا مرتبطة بأن نقول الحق لا نخشى فيه لومة لائم، لقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُمْ قَوْلُكَ أَنُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة: 160-195).

⁷⁵ تاريخ الإسلام للإمام الذهبي الجزء السابع، ص 207.



أما إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي الذين ألتهم هذه الفتوى فأحب أن تنتقل من مشاعر الآلام إلى مشاعر الآمال وخطط الأعمال، وفي نهاية هذا البحث ملحق⁷⁶ فيه وسائل عملية أربعة لمساندة إخواننا في غزة وفلسطين ضد الحصار والجدار، فأرجو إن كنتم من أهل الإيمان والعمل أن تنتقل من مرحلة التأثر إلى التغيير، ومن القول إلى العمل، ومن العلم إلى الدعوة والتربية، حتى يأذن الله بفتح أبواب الجهاد فنضم صفوفنا إلى أبطال غزة وأحرار فلسطين كي نساهم جميعاً في معركة التحرير لمسجدنا الأقصى الأسير، (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا) (الإسراء: 51).

والله ولي التوفيق..

ملاحق

أولاً: بيانات وفتاوى العلماء:

1. بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بمناسبة الذكرى الأولى للحرب الظالمة على قطاع غزة واستمرار الحصار الإسرائيلي والعربي⁷⁷.

الدوحة في 12 محرم 1431 هـ، الموافق 29 ديسمبر 2009 م

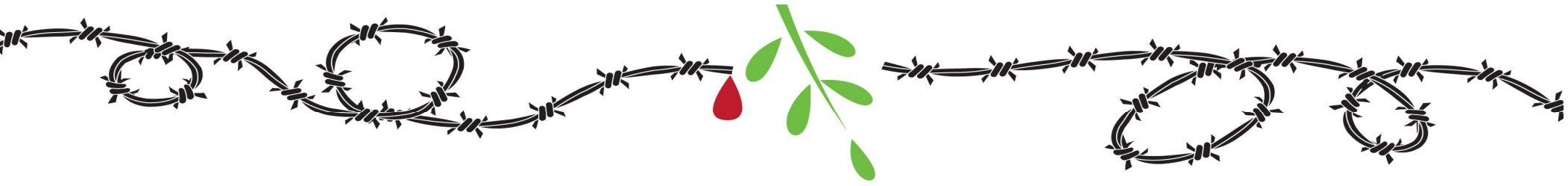
"الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد...

فلا يزال الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يعيش واقع الصدمة من الخبر الذي تناولته وسائل الإعلام المتمثل في شروع السلطات المصرية منذ أيام ببناء جدار فولاذي عازل بعمق يتراوح بين 20 و30 متراً من أجل القضاء على الأنفاق السرية بين مدينة رفح الفلسطينية ورفح المصرية والذي أكدته السلطات المصرية منذ أن هذا من ضرورات الأمن القومي المصري لحدودها! ولا ندري: هل الإخوة المحاصرون في غزة يهددون أمن مصر القومي أو يهدده الصهاينة المتربصون؟

⁷⁶ راجع الملاحق في آخر الكتاب.

⁷⁷ موقع القرضاوي: "اتحاد العلماء: الجدار الفولاذي عمل شنيع محرم شرعاً"، 31-12-2009م.

http://www.qaradawi.net/site/topics/article.asp?cu_no=2&item_no=7441&version=1&template_id=116&parent_id=114



واللافت للنظر وحسب ما نقله عدد غير قليل من التقارير أن هذا الجدار تُقيمه السلطات المصرية بالتعاون المباشر تمويلاً وكفاءات بشرية من قبل الإدارة الأمريكية والفرنسية. وقد كشفت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا عند عرضها لتقرير حول هذا الجدار: أن الحكومة المصرية قد أنجزت بناء 5.4 كلم من أصل الجدار وطوله 10 كلم. ويتكون من صفائح فولاذية طول الواحدة منها 18 مترًا، وسمكها 50 سم مزودًا بمجسات تنبه إلى محاولات خرقه، وينصب بإشراف كامل من قبل ضباط مخابرات أمريكيين وفرنسيين.

إن إقدام السلطات المصرية على هذا العمل في الوقت الذي نعيش الذكرى الأولى للعدوان الغادر على غزة، الذي دمر كل شيء، ولا تزال آثاره كما هي، وكأنها وقعت بالأمس، وأن القطاع الذي قدرت عملية ترميم ما دمرته الحرب فيه بأكثر من 2 مليار دولار، لم يدخله إلا حوالي 40 شاحنة تحمل مواد بناء!!! ونتيجة لهذا الحصار لا تزال معظم الأسر المنكوبة تعيش فوق ركام منازلها المهدمة، أو في خيام لا تقي الحر ولا البرد.

وكان المتوقع من مصر العروبة والإسلام أن تفتح قلبها وحدودها لإخوانها المنكوبين المحاصرين من قبل العدو، وأن تسعى جاهدة لرفع الحصار الظالم لا إحكامه والمساهمة فيه ببناء هذا الجدار العازل...

وإن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أمام خطورة الموقف والمسؤولية الدينية والأخلاقية والسياسية تجاه أهلنا المحاصرين المبعي عليهم في غزة، يعلن ما يلي:
إن المواصلة في بناء هذا الجدار الفولاذي هو عمل محرم شرعًا ومخالف لأواصر الأخوة والجوار، لأن المقصود من بنائه هو سد كل المنافذ على أهلنا في القطاع المحاصر لمزيد حصارهم وتجويعهم وإذلالهم والضغط عليهم، حتى يركعوا ويستسلموا للعدو المحتل، المتربص الحاقد القاتل.

ندعو السلطات المصرية بكل إلحاح أن تتأى بنفسها عن هذا العمل المحرم وتتوقف فورًا عن تشييد هذا الجدار الذي لن يحقق أي مصلحة لمصر وشعب مصر والسلطة المصرية ذاتها، فالكاسب الأول والمستفيد الأول من ذلك هو إسرائيل، والخاسر الأول، والمتضرر الأول، هو: نحن العرب والمسلمين، وأولنا مصر، التي تخسر موقعها المرموق عربيًا وإسلاميًا.



نطالب كل المؤسسات الإسلامية والمراجع الدينية في العالم العربي والإسلامي: بأن تخرج عن صمتها، وتبين خطورة وحرمة هذا العمل الشنيع، الذي يعين فيه المسلم عدوه على أخيه، ويستتصره في الدين فلا ينصره، ويستغيث به فيسلمه إلى عدوه، وقد قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (التوبة: 71) وقال (وَأِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) (الأنفال: 72) وقال الرسول الكريم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه" أي لا يتركه ويتخلى عنه، وقال: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" ولم يقل: حاصر أخاك، وضيق عليه الخناق، ليستفيد عدوك وعدوه. ونطالب السلطات المصرية بأن توقف هذا المشروع الخطير، وتناي بنفسها عن هذا الدور غير اللائق بها، وهو خدمة مجانية للعدو الصهيوني الذي يحاصر شعبنا في فلسطين عامة وأهلنا في غزة على وجه الخصوص.

نتوجه بنداء إلى الأمانة العامة لكل من الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي بأن يقوموا بدورهما الواجب في النصح والبيان، لتوقف الحكومة المصرية جدار الموت هذا، وتفتح معبر رفح (معبر الحياة) أمام أهل غزة المحاصرين ظلماً وعدواناً.

نناشد الشعوب العربية والإسلامية وفي مقدمتها الشعب المصري العظيم بأن تعلن وبالطرق السلمية المدنية رفضها لهذا العمل الشنيع، وذلك من خلال توجيه رسائل إلى المسؤولين المصريين كتابياً وإلكترونياً، والكتابة والتنديد بهذا العمل في الصحف وكل وسائل الإعلام، والاستفادة من كل الوسائل المشروعة للتعبير عن غضب الأمة، كل بما يناسبه.

في الأخير نقول: إن الله سائلنا حكماً ومحكومين عن أعمالنا، وسنلقى الله تعالى كلٌ بصحائف أعماله: (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) (الإسراء: 14)، فلنتق الله قبل فوات الأوان، ولنحذر الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ونتأجه في الدنيا وخيمة على البلاد والعباد، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يكفيننا شر الفتن: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (البقرة: 281).

الرئيس

الأمين العام

أ.د/ يوسف القرضاوي

أ.د/ محمد سليم العوا



2. بيان جبهة علماء الأزهر على الفتوى الشائنة بحق الجدار العازل⁷⁸:

"أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات، الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات" إن غزة وكل ما يتصل بها هي معلّم من معالم الدين، يرفع الله بها أقياماً، ويضع بها آخرين. غزة أرض الشرف، وموطن العزة، ومعلّم الفخار، ومستقر المقاومة والإباء. غزة هاشم الجد الثاني لخير الخلق صلى الله عليه وسلم، ومولد الإمام الشافعي، ودار ابن حجر العسقلاني غزة المحاصرة يأتيها الرجال والنساء من فجاج الأرض - وللأسف من غير العرب والمسلمين- يأتونها متألمين لها، ومتفجعين عليها ومتوجعين، يعلنون لأجلها الإضراب عن الطعام، مستصرخين لها، فيخرج من مجمع البحوث الإسلامية في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم لهذا العام الحادي والثلاثين من ديسمبر فتوى غير موفقة ولا مُنْزَهِة تقول إن بناء الجدار الفولاذي على حدود مصر مع غزة حلال!!! وذلك بدلاً من أن يلزموا الصمت الذي وإن كان في غير صالحهم إلا أنه كان خيراً لهم مما وقعوا فيه من أمر هم يعلمون قيمته وأثره عند الله وفي ميزان الخلق والأخلاق.

كيف لا وهذا الحصار كما يعلمون قد جمع من الموبقات السبع ما بين الثلاثة إلى الخمسة من تلك الموبقات، فحصارها ليس جريمة واحدة بل هو جرائم تؤدي إلى غيرها مما هو أشد مما يستدعي نزول مقت الله بالفاعلين والساكتين، وذلك لما يلي:

أولاً: إن هذا الجدار الفولاذي هو تأكيد لسياسة الكافرين "سايكس بيكو" تلك السياسة التي رمت وترمي إلى أن أرض المسلمين ليست أرضاً واحدة، وينبغي أن لا تكون كذلك على ما تهدف سياسة المستعمرين، وينبغي كذلك على وفق رغباتهم أن لا تكون الأرض لله الذي قال: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: 92)، وقال: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) (المؤمنون: 52)، فجاء هذا الصنيع من ذلك المجمع ليقول بلسان الحال: "صدق سايكس بيكو

⁷⁸ موقع جبهة علماء الأزهر، "مجمع البحوث الإسلامية والموبقات السبع في حق غزة"، 2010/1/1م.

http://www.jabhaonline.org/index.php?option=com_content&view=article&id=189:2010-01-01-22-48-21&catid=27:2009-10-16-18-46-20&Itemid=65



وكذب الله" (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا).

وهذا هو المعلم الأول من معالم السبع الموبقات قد تحقق في سياسة الجدار الفولاذي العازل، الإشراف بالله، وقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة: 51)، أما المعلم الثاني من معالم السبع الموبقات في تلك الجريمة جريمة حصار غزة بهذا الجدار فهو في هذا القتل المتحقق للمحاصرين بهذا الجدار وبغيره بغير حق مع تحقق إرادة العمد فيه، والمُعِين على القتل شريك القاتل، كما أن المعين على الغدر شريك الغادر، وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث، النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة" فجاءت هذه الفتوى الشائنة تضم إلى تلك الثلاث رابعة، وهي: أن تكون فلسطينياً حراً، خرج عن إرادة الكبار ولو كانوا ظالمين. أما المعلم الثالث من معالم الموبقات الذي تتحقق به جريمة الجدار الفولاذي العازل فهو في قوله صلى الله عليه وسلم: "والتولي يوم الزحف" وقد تحققت تلك الجريمة في هذا الصنيع الذي ينطق بلسان أهله أنهم لم يتولوا فقط يوم الزحف بل إنهم جرّموا الزحف، وخانوا عهدهم مع الله فيه.

أما عن الجريمة الرابعة المتحققة في قضية حصار غزة فهي في ذلك السبب الذي صدر عن أحد أعضاء مجلس الشعب المصري يوم الخميس بحق هؤلاء المجاهدين من أهل غزة بألفاظ خبيثة تعاقب عليها كل الشرائع والقوانين الأرضية والسموية لولا أن هذا النائب يتمتع بما يتمتع به أمثاله، وهي ألفاظ ردّ الله مثلها على قائلها من قبل في قاعدة خُلقية قرآنية دامغة برأ بها الله تعالى أعراض المظلومين خاصة إذا كانوا من المجاهدين وكان ظالموهم من أصحاب السلطة الجائرين، وذلك في قوله جل جلاله: (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ) (النور: من الآية 26) يعني بذلك على ما ذهب إليه المفسرون من أن المراد بالخبيثات أي الكلمات الخبيثات، فإن هذه الكلمات لا؛ ولن تفارق قائلها من الخبيثين، وأن الخبيثين من القاذفين هم الذين لهم وحدهم الكلمات الخبيثات.

وإن كانت الجريمة الخامسة وهي: "أكل مال اليتيم" ليست ببعيدة عن تلك الجريمة بعد أن جمعت الأموال لإعادة التعمير لغزة ثم حيل بينها وبين أصحابها. لقد غاب عن مُصَدِّر هذه المقالة الخبيثة بحق حصار غزة أن غزة منذ النكبة العربية عام 1948م كانت تقع تحت سلطات مصر ومسؤوليتها، تعامل معاملة وحدة من



وحدات محافظاتهما، وأن مصر-على ما قال الكاتب النابه الأستاذ إبراهيم عيسى- هي التي تسببت في ضياعها مع الضفة الغربية والمسجد الأقصى صبيحة الخامس من يونيو، وأنه بدلاً من أن تكون غزة محل رعاية مصرية يفرضها الشرع والقوانين والأخلاق فإنها اختارت التخلي عنها بعد إضاعتها، واليوم نتجه نحو التخلص منها بعد التخلي عنها. (الدستور العدد 248 في 12 من ديسمبر 2009م).

إن غزة هي قيس الحرية، وهي أرض النار الذي صُبَّ عليها من اليهود وأتباعهم فلم يزددهم هذا البلاء إلا قوة وثباتاً، وبدلاً من أن تناصر مصر جيرانها إن لم يكونوا أشقاءها على بلاتهم الذي لا نظير له والذي صار معلماً من معالم الفخار للإنسانية، والذي انتفعت به مصر وغيرها من أرض العروبة إذا بنظامها السياسي يسارع في مرضاة عدو الله وعدوهم ليدمغ نفسه بنفسه بقول الله فيه: (فَقَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) (المائدة:52)، وما كنا نحب لهذا النظام ولا لشيوعه أن يقع في تلك الوهدة القاصمة، وإن أفضل ما نصرخ به عليهم هو قول الله جل جلاله: (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) (البقرة: من الآية61)، وهؤلاء الشيوخ أعلم بتلك الآيات وبما بعدها وبما في غيرها من مثل قوله تعالى: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة:85).

وإننا بهذا لسنا مغفلين حق الدولة وكل بلد في السهر على حدودها والعمل على أمنها، لكن أن يكون هذا مع عدوها لا مع أهلها، كما أنه لا يغيب عنا كذلك أن حدود مصر المفتوحة مع عدو الله وعدونا هي أحق بالتدابير الأمنية من غيرها ممن هم في حكم الدافعين عن حدود مصر وحدود غيرها بثباتهم وبطولاتهم.

فلك الله يا غزة يا بلد الرجولة والثبات، ولك الله يا فلسطين كلها، ووالله الذي لا إله سواه لن يخذلكم الله، ولن يُسلمكم إلى المخادعين والمتلاعبين بدين الله وبأقدار وحقوق الشعوب، ولن يضيعكم من كان على الدوام مدافعاً عن الذين آمنوا، فاصبروا حتى يأتي وعد الله، فقد قال وقوله الحق: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُادُ *يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (غافر 51-52)، وقال: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى



يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَتُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (آل عمران:179).

فعرّأونا لكم يا أهل غزة وسلوانا معكم بعد هذا أن الفتوى الشائنة التي صدرت اليوم عن هذا المجمع لم يجدوا لها من يدافع عنها غير تلميذ حسن حنفي، المستخف دوماً بكرامة ومنزلة كبار العلماء والذي لا يزال بهذا المجمع مروّجاً لجريمة استئجار الأرحام، فنسي نفسه، ونسي حتى حقيقة المجمع وعدد أعضائه الذين حين ذهب يُعرّض على قناة الجزيرة باتحاد العلماء قائلا: "اتحاد العلماء والأربعين" ناسياً أن هذا هو عدد مجعته هو لا عدد أعضاء اتحاد العلماء العاملين، فما أراد أن يرمي به اتحاد العلماء بنحو ما رمى به زميله النائب من قبل قد ردّه الله على مجعته: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ) (الزخرف:76)، وصدق الله العظيم : (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) (الانبياء:18).

صدر عن جبهة علماء الأزهر 15 من المحرم 1431 هـ الموافق 1 يناير 2010م".

3. بيان لمجموعة من خيرة علماء الأزهر⁷⁹:

"دان علماء الأزهر الشريف قرار الحكومة المصرية بناء الجدار الفولاذي بين رفح وقطاع غزة، مؤكدين أن بناء هذا الجدار حرام شرعاً وقانوناً وإنسانياً؛ لما يهدف إليه من حصار الأشقاء في قطاع غزة وسدّ كل المنافذ الشعبية للضغط عليه وإذلاله في وجه الأجندة الصهيونية، وإعطاء الشرعية للعدو الصهيوني، والعلماء الموقعون على البيان هم:

الشيخ محمد عبد الله الخطيب (من علماء الأزهر الشريف)، والشيخ الدكتور عبد الرحمن البر عضو مكتب الإرشاد وأستاذ الحديث بجامعة الأزهر، والدكتور عبد الحي الفرماوي أستاذ التفسير بجامعة الأزهر، والنائب الشيخ السيد عسكر الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية سابقاً وعضو مجلس الشعب، والشيخ عبد الخالق

⁷⁹ "علماء الأزهر: الجدار الفولاذي حرام شرعاً"، 2009/12/31م.

<http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=58518&SecID=230>



الشریف من علماء الأزهر، والشیخ محمد الراوی عضو مجمع البحوث الإسلامیة، والدكتور عبد المنعم البری رئیس جبهة علماء الأزهر السابق، والدكتور مصطفى الشکعة عضو مجمع البحوث الإسلامیة، والدكتور فاروق عبد المنعم أبو دنیا أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر، والدكتور عبد الستار فتح الله سعید أستاذ التفسیر بجامعة الأزهر، والدكتور أحمد رمضان أستاذ الحدیث بجامعة الأزهر، والدكتور عصام خلیل أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، والدكتور أحمد شاهین أستاذ أصول الدین بجامعة الأزهر، والدكتور أحمد الجداوی أستاذ الحدیث بجامعة الأزهر، والداعیة الشیخ أحمد المحلاوی من علماء الأزهر الشریف بالإسکندریة، والدكتور رجب أبو ملیح دكتوراه فی الشریعة الإسلامیة، والشیخ نبیل منصور من علماء الأزهر الشریف عضو لجنة الفتوی بالإسکندریة والبحیرة، والشیخ سعید محمود الدیب إمام وخطیب، والشیخ محمد نصیری أحمد إمام وخطیب، والشیخ هشام السید محمد الباز إمام وخطیب، والشیخ محمد عبد الحمید محمد إمام وخطیب، والشیخ محمد عبد الوهاب القیشاوی إمام وخطیب، والشیخ مدحت صالح الریان إمام وخطیب، والشیخ محمود عبد الحمید الصیفی إمام وخطیب، والشیخ محمود أحمد محمد عزت إمام وخطیب".

4. من علماء السعودية من یفتی ضد الجدار الفولاذی⁸⁰:

فتوی الشیخ یوسف الأحمد:

"إقامة الجدار الفولاذی لمنع الأنفاق التي توصل المساعدات إلى المسلمین فی غزة محرم شرعاً، وهو من أعظم الذنوب فی الإسلام؛ لما فیہ من تولي الکافرين ضد المسلمین، ولما فیہ من ظلم إخواننا المسلمین فی غزة ومحاصرتهم وخنقهم، وقد ثبت عن النبی صلی الله علیه وسلم فی صحیح البخاری من حدیث ابن عمر رضي الله عنهما: "أن امرأة دخلت النار فی هرة حبستها حتی ماتت جوعاً، لا هی أطعمتها ولا هی ترکتها تأکل من خشاش الأرض". فکیف بحبس شعب مسلم بأكمله؟!".

⁸⁰ صحيفة حرف: " فتوى الشيخ يوسف الأحمد في الجدار الفولاذي المصري لهدم أنفاق غزة " 2009/12/30م
<http://www.harfnews.org/news.php?action=show&id=218>
فتوى د. عوض القرني: <http://www.ikhwan.net/vb/showthread.php?p=797907>



ويدخل في الإثم كلُّ من شارك في جريمة بناء الجدار الفولاذي بقوله أو فعله حتى عمال البناء؛ لأنه من التعاون على الإثم والعدوان، قال الله تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (المائدة:2).

والواجب الشرعي على المسلمين عموماً، وعلى أصحاب القوة والقرار والتأثير: السعي الحثيث في إيقاف بناء الجدار، وفك الحصار، ورفع الظلم عن إخواننا المسلمين في غزة، أسأل الله تعالى أن ينصرهم ويعزهم ويحفظهم بالإسلام.

وأوصي المشاركون في البناء بتقوى الله تعالى وأن يتذكروا موقفهم بين يدي الجبار في الآخرة، فلا يبيع المؤمن دينه لِعَرَضٍ من الدنيا. والحمد لله رب العالمين".

فتوى الشيخ د. عوض القرني/ جدار العار والذل:

"ما كان يخطر ببال مسلمٍ أو عربيٍّ أو عاقلٍ حرٍّ منصفٍ من أي دين أو أي عرق أن دولة عربية مركزية كدولة مصر ستقوم ببناء جدار حديد فولاذي يفوق في قوته و مواصفاته ما يقوم ببنائه الصهاينة لحصار وقتل وخنق الشعب الفلسطيني!.

إن بناء هذا الجدار جريمةٌ بكل المقاييس والمعايير؛ فهو جريمةٌ بالمعيار الشرعي؛ فلا يعقل أن يجرّم ويحرم الشرع حبس هرة ويدخل فاعل ذلك النار ثم لا يجرّم و يحرم حبس شعبٍ مستضعفٍ بأكمله وحرمانه من الغذاء والدواء وكل ضرورات الحياة من غير ذنبٍ و لا جريمةٍ وقعت منه .

إن بناء هذا الجدار هو حربٌ لله ورسوله وإفساد في الأرض، قال تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلافٍ أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزيٌ في الدنيا ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم) (المائدة:الآية: 33).

وهو جريمة أخلاقية، فلا يجوز لا عقلاً ولا خُلُقاً أن يحاصر شعب معتدى عليه بنسائه وأطفاله ومدنييه، ولا يجوز الوقوف مع الغاصب المعتدي الظالم حتى لو كان الظالم من بني جلدتنا والمظلوم من غيرنا، فكيف والمظلوم شعبنا وبني ديننا والخط الأول للدفاع عن سيادتنا ومصالحتنا ومستقبلنا، وهو جريمة بمعايير القانون الدولي بل



جميع القوانين الأرضية؛ فهو يُصنف حسب القوانين الدولية المعاصرة كما ذكر الدكتور عبد الله الأشعل الخبير العالمي الشهير في القانون الدولي ووكيل وزير الخارجية المصري سابقاً بأنه جريمة إبادة جماعية، ويُصنّف بأنه جريمة ضد الإنسانية، ويصنف من جرائم الحرب. وبالتالي فبناء هذا الجدار أو تأييده أو عدم الإنكار عليه مع الاستطاعة كل ذلك حرام و جريمة يَأْثَمُ من قارفها من المفسدين. والواجب على علماء الأمة ومتقفيها و سياسييها وشعوبها وأحرار العالم في كل مكان الوقوف في وجه هذه الجريمة الشنعاء والفعلة النكراء والسعي لمنعها بجميع الوسائل الممكنة المشروعة، وتقديم القائمين عليها للمحاكمة العادلة وهذا الواجب يتأكد ويتضاعف على الشعب المصري العظيم. اللهم إننا نبرؤا إليك من هذا الجدار ومن القائمين عليه، ونعوذ بك من الرضا به أو السكوت على هذا المنكر . قال تعالى: (إن الله لا يصلح عمل المفسدين و يحق الله الحق بكلماته و لو كره المجرمون).

د. عوض بن محمد القرني

5. بيان رابطة العلماء السوريين:⁸¹

بسم الله الرحمن الرحيم
رابطة العلماء السوريين تُناشد:
أيها العرب! أيها المسلمون! يا أحرار العالم!
أما يكفي غزّة حصاراً؟!!

⁸¹ موقع أخبار الشرق: <http://www.thisissyria.net/2009/12/29/releases/05.html>



- إسرائيل تحاصر غزة برًا وبحرًا وجوًّا.. أمنياً وعسكريًا واقتصاديًا.. جغرافيًا وإداريًا وماليًا..

- قوى الاستكبار العالمي تحاصرها سياسيًا واقتصاديًا وأمنياً وإعلامياً..

- السلطة الفلسطينية تحاصرها أمنياً وماليًا وإداريًا وتنظيمياً وإعلامياً..

وكان واجب العرب والمسلمين وأحرار العالم - ابتداء - أن يُنجدوا إخوانهم في غزة، وأن يمثّوا لهم يد العون والأخوة، وأن ينتصروا لهم بكل ما يستطيعون، وأن يُفدّوهم بالمُهَج والأرواح، فهم إخوة العقيدة، إخوة الإسلام، إخوة العروبة، إخوة الإنسانية....

ولو لم تكن هذه الروابط والوشائج الحميمة بيننا وبين إخواننا في غزة موجودة، لاقتضت المروءة والنخوة والشهامة أن نتحرّك لنجدتهم، وأن نهبّ لعونهم، وأن نبذل الغالي والرخيص، تلبية لاستغاثاتهم، واستشعاراً لمعاناتهم، وانتصاراً لعدالة قضيتهم، ومواجهة للوحوش البشريّة التي تتوّب للانقضاض عليهم في كل وقت، وكل حين، ليعيشوا رعباً دائماً، وإرهاباً مستمراً.

ثرى ماذا تقول لنا ضمائرنا؟! ونحن نرى إخوة لنا في العقيدة والإنسانية، يحاصروهم العدو في لقمة عيشهم، يُحاصروهم في دوائهم، يُحاصروهم في برّهم وبحرهم وجوهم، يمنعون قدوم أحدٍ عليهم، ويمنعون خروج أحدٍ منهم حتى ولو كان للعلاج.

أليس عجباً ومخجلاً وغريباً أن تتحرك بعض الجمعيات الإنسانية في أوروبا وبعض الشخصيات السياسية والاجتماعية في الغرب لنجدة أهلها في غزة، وليقودوا حملات الإغاثة الإنسانية وآخرها قافلة شريان الحياة!! في الوقت الذي يجبُن بعض حكامنا ومسؤولينا وبعض جمعياتنا الخيرية عن أداء مثل هذا الواجب الإنساني بل إن بعضهم وبوقاحة يعيق مسيرتها ويمنع وصولها!!.

ثرى ما الذي فعله أهل غزة حتى يستحقوا هذا العقاب الأثيم؟! وهذا الحصار الظالم?!.

هل اعتدوا على أحد؟، هل ارتكبوا جرماً في حق أحد؟ هل اغتصبوا حق أحد؟ هل يشكلون تهديداً لأحد إلا أن يكون ظالماً معتدياً ومحتلاً?!.

كلّ العالم يعرف أنّ ما فعلوه هو: أنّهم دافعوا عن أنفسهم، وعن أرضهم، وعن حريتهم... هذه حقوق كفلتها لهم كل شرائع السماء وكل شرائع الأرض.



والعالم كذلك يعرف جيداً أنَّ أهل غزّة، إنما مارسوا حريتهم السياسية فاختاروا لتمثيلهم من ارتضَوْه لدينهم وأمانتهم، واستقلالهم... شهد لهم بذلك العدو قبل الصديق، والبعيد قبل القريب.

والعالم كله شهد عياناً وعبر شاشات التلفاز وحشية إسرائيل ومَن وراءها في ذبح شعبنا في غزّة، شيوخاً ونساء وأطفالاً، بأسلحة لم تشهد لها البشرية مثيلاً، كما شهد وحشيتها في محاولة كسر إرادة هذا الشعب العربي المسلم الحر، وهدم بنيته التحتية والفوقية، وتدمير طاقاته واقتصادياته، ومحاولة قطع كل أسباب الحياة عنه. كل هذا مفهوم.... فهمناه من كتاب الله سبحانه: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) [البقرة: ٢١٧].

لكن من غير المفهوم أن يشارك العدو في هذا الحصار عربٌ ينتسبون للإسلام!! ودول تسمي نفسها عربية وإسلامية!! لم يعرفوا من أهل غزّة إلا الجوار الآمن، وأنهم في الصفّ الأمامي، يواجهون بكل شجاعة شدّاذ الآفاق، أعداء الإنسانية، مجرمي الحرب، وأنهم يدافعون ما وسعهم الجهد عما تبقى من فلسطين، وليحولوا دون تهويد القدس وهدم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثاني الحرمين، وأنهم ينافحون بكل عزّة عن كرامة الأمة وعزّتها وشرفها.

هل من المعقول أن تشارك مصر (قلعة الإسلام - أم الأزهر - كبرى الدول العربية) في هذا العار الفاضح!، وهذا الحصار الظالم!! فنقيم الجدار الفولاذي الذي يُحكم الحصار، ويسدّ المنافذ، ويمنع وصول الغذاء والدواء، وكل أسباب البقاء!! كل ذلك بهدف حماية إسرائيل وخنق شعب غزّة وتجويعه وتركيعه!!.

وحتى ندرك بشاعة هذه الجريمة المخجلة للعرب والمسلمين، والتي يشارك في تنفيذها مصريون وإسرائيليون وأمريكيون وفرنسيون، نذكر المعلومات التالية التي كشفت عنها المنظمة العربية لحقوق الإنسان وكل وسائل الإعلام:

أ - طول هذا الجدار الفولاذي المقرر هو 10/كم أنجز منه حتى الآن نصفه.

ب - سيُغرَس الجدار في الأرض على عمق 20-30م، ويتكوّن من صفائح فولاذية طول الواحدة منها 18م بسمك 50سم، مزوّد بمجسات تنبيه إلى محاولات خرقه.



ج - ينصب هذا الجدار بإشراف كامل من ضباط مخابرات أمريكية وفرنسية، وقد خصصت الحكومة الأمريكية 50 مليون دولار لشراء معدات متطورة لمراقبة حدود غزة-مصر وستقوم فرنسا بإطلاق قمر صناعي للتجسس ومراقبة القطاع.

د - وتساءلت المنظمة بحق: ما هو التهديد الذي يشكله شعب أعزل مثخن الجراح على أمن مصر القومي؟ وهل أصبح الأمن القومي المصري يبدأ وينتهي عند معبر رفح.

{إنا لله وإنا إليه راجعون}، {حسبنا الله ونعم الوكيل}.

اللهم إليك نشكو ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس، أنت رب المستضعفين وأنت ربنا، إلى من تكلنا؟ إلى عدو يتجهّمنا؟ أم إلى قريب ملكته أمرنا؟!... إن رابطة العلماء السوريين، وانطلاقاً من واجب العقيدة والأخوة والإنسانية لتتناشد المسؤولين في مصر، وشيخ الأزهر وعلماءه، وحكام العرب والمسلمين، والجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وكافة المنظمات الدولية والإنسانية، وكافة الأحزاب الوطنية ومنظمات المجتمع المدني أن يعملوا جهدهم لإيقاف هذه الجريمة، وأن يضعوا حدًا لهذا الظلم، وأن يتقوا الله في شعب غزة العربي المسلم الحر الأبى...

نعم...لابد أن يرتفع صوت هؤلاء جميعاً ليقولوا لهؤلاء الآثمين: ارفعوا أيديكم عن غزة، واعلموا أن بناء هذا الساتر لا يقل جريمة وبشاعة عن جرم بناء الجدار الفصل العنصري الذي أقامه شارون في الضفة الغربية، ونقول أيضاً: إن كل من يساعد في إقامة هذا الجدار سواء كان سياسياً أو إدارياً، أو ميكانيكياً أو صناعياً إنما يرتكب فعلاً حراماً وإثمًا مبنيًا، وظلمًا كبيرًا سينال من الله أشد العقاب.

اللهم ردّ حكام العرب والمسلمين إلى دينهم ردًا جميلاً، وألهمهم تحكيم كتابك، وإقامة شرعك، وأصلح حالهم، واجعلهم مع شعوبهم على أعدائهم يا رب العالمين.

رابطة العلماء السوريين
عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
الأمانة العامة
1431/1/9هـ، 2009/12/26م



6. بيان هيئة علماء فلسطين في الخارج:⁸²

بيان صادر عن هيئة علماء فلسطين في الخارج حول قيام السلطات المصرية ببناء جدار فولاذي يحاصر قطاع غزة

"الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد:

فقد تابعت هيئة علماء فلسطين في الخارج، وبقلق بالغ الأنباء التي أكدت قيام السلطات المصرية، ببناء جدار فولاذي تحت الأرض، على طول الحدود مع قطاع غزة. وإن هيئة علماء فلسطين في الخارج تعدُّ بناء هذا الجدار مشاركة في العدوان على الشعب الفلسطيني وإمعاناً في تجويعه وحصاره، لأنه يستهدف الأنفاق التي تمثل شريان الحياة الوحيد لأهلنا في قطاع غزة، كما أنه يأتي بدعم مباشر من الولايات المتحدة الأمريكية والعدو الصهيوني. وإن هيئة علماء فلسطين في الخارج تدعو السلطات المصرية للتوقف فوراً عن بناء هذا الجدار الخانق، كما تدعوها إلى فتح معبر رفح وفك الحصار عن الشعب الفلسطيني، وتدعو الهيئة جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، إلى اتخاذ المواقف الضاغطة على الحكومة المصرية بما يكفي للحيلولة دون بناء هذا الجدار. وتهيب هيئة علماء فلسطين في الخارج بجميع علماء الأمة عامة وعلماء مصر خاصة، أن يحددوا موقفهم من الاستمرار في هذا الحصار الظالم، وبناء هذا الجدار الفولاذي إمعاناً في الحصار والتجويع ومن ثم التركيع لأبناء الشعب الفلسطيني.

قال تعالى: "وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً" (النساء: 75).

⁸² <http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=532247>



وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض". فكيف بمن يحاصر شعباً بأكمله، ويجوِّع النساء والأطفال والشيوخ والمستضعفين، ويزيد آلام المرضى وعذاباتهم.

المكتب التنفيذي لهيئة علماء فلسطين بالخارج

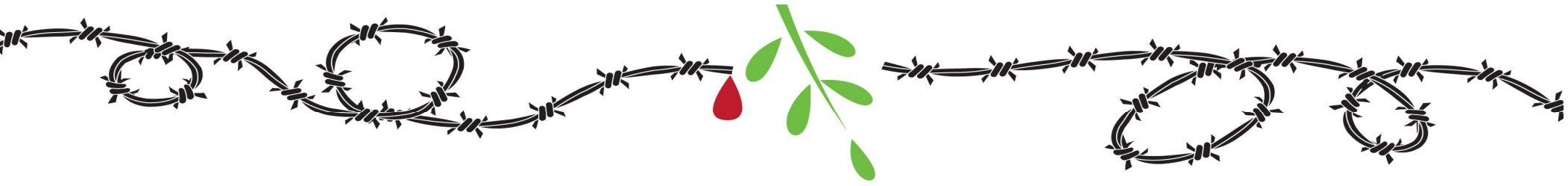
2محرم 1431 هـ

19ديسمبر 2009م"

7. علماء الهند يدينون بكل قوة مشاركة مصر في الحصار وبناء الجدار.

"وفق صحيفة يومية هندية "راشترية سهارا" نيو دلهي قد أصدر أمير الجماعة الإسلامية الهندية الشيخ جلال الدين العمري بياناً قوياً أدان فيه دور جمهورية مصر العربية بخصوص أهل غزة، وذم لكل من يريد بناء الجدار الفولاذي على حدود مصر لسلب حقوق المحسورين من المسلمين من أهل غزة. كما أصدر عميد دار العلوم ديوبند الشيخ مرغوب الرحمن بياناً ضد علماء البلاط والسلطان وقال: إن الطنطاوي هو رجل حكومي وليس له اعتبار في مجال الإفتاء، وقال: إن بناء الجدار الفولاذي على حساب أهل غزة أمر غير شرعي وهو ظلم على إخوان أهل الدين. كما أصدر بعض علماء المسلمين في الهند بياناً في تأييد فتوى الشيخ القرضاوي تأييداً كاملاً في مختلف الولايات الهندية مثل الشيخ المفتي أرشد القاسمي ونادر القاسمي ومحسن العثماني القاسمي وشاهجهان الندوي وأعظم الندوي وصباح الدين عبد الرحمن القاسمي وغيرهم وهم أيدوا فتوى الشيخ القرضاوي وفتوى الشيخ صلاح تأييداً كاملاً بكل حماس وجراءة"⁸³.

⁸³ وصلتني هذه الرسالة بتاريخ 2010/1/19م من مجمع الفقه الإسلامي بالهند.



7. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحرّم بناء الجدار:⁸⁴

"أعلنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مساندتها لفتوى الشيخ يوسف القرضاوي، التي اعتبر فيها بناء جدار الموت على المنطقة الحدودية بين غزة ومصر عملاً محرماً شرعاً، كما انتقدت بشدة فتوى مجمع الأزهر الذي أجاز بناء الجدار، حيث وصفته بأنه: "أصبح غير مؤهل لمنح الشرعية الدينية لفقهاء الأمة". وأضاف الشيخ عبد الرحمن شيبان: "إنني بصفتي رئيساً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيس مؤسسة القدس الدولية-فرع الجزائر، أرى أنه من الجراءة على الدين أن يعتبر الأزهر كل الذين يعارضون بناء الجدار مخالفين لما أمرت به الشريعة!!".

8. بيان أساتذة الجامعات المصرية ضد الجدار الفولاذي:⁸⁵

لا للحصار.. لا للجدار

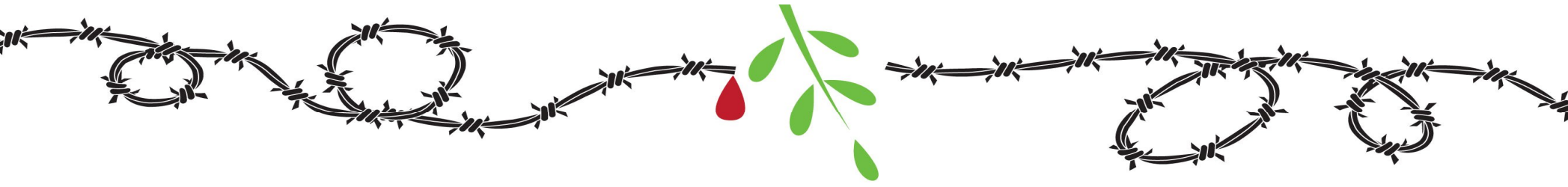
نحن الموقعين أدناه من أساتذة الجامعات المصرية ندين جملة وتفصيلاً أي مشاركة في حصار غزة سواء بإغلاق المعابر أو منع قوافل المساعدات من إغاثة المحاصرين.

كما نندد بإقامة هذا الجدار الفولاذي الذي يتم بناؤه على حدودنا مع غزة ونقف صفاً واحداً لنؤيد جميع القوى الشعبية والإنسانية الوطنية والعالمية في دعمها لشعب غزة المحاصر. وانطلاقاً من هذا الموقف ندعو الحكومة المصرية إلى ضرورة اتخاذ الإجراءات الضرورية والفعالة لحماية أمننا القومي ضد أعدائنا الحقيقيين الذين فرضوا علينا إقامة "جدار العار".

⁸⁴ جريدة العرب: الأحد 17 محرم 1431 هـ الموافق 3 يناير 2010 م، العدد: 7875.

<http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=112368&issueNo=746&secId=15>

⁸⁵ موقع العالمية: 2010/1/4 م، مقال: "بيان أساتذة الجامعات المصرية" <http://www.al-almiya.com/?p=7880>



الموقعون:

د.فاتن مرسي - د.ليلي سوييف - د.يحيى القزاز - د.راندة أبوبكر - د.باكيناز زيدان - د.أحمد الغباري - د.عبدالجليل مصطفى - د.سيد البحراري - د.صلاح السروي - د.أحمد دراج - د.طارق النعمان - د.آمال طنطاوي - د.وحيد خليل - د.داليا السجيني - د.تقادم الخطيب - د.مصطفى كامل السيد - د.رفعت غنيم - د.أميمة أبو بكر - د.رضوى عاشور - د.منى طلبية - د.صادق نعيمى - د.أحمد الأهواني - د.نبيلة بكري - د.هدى الصدة - د.فتحي نافع - د.مديحة دوس - د.طارق سيد أحمد - د.هالة كمال - د.أميمة أدريس - د.إيمان المجلاوي - د.إيمان حمدي - د.هبة مشهور - د.صفاء صادق - د.شيرين أبو النجا - د.محمد شرف.

2010/1/3م

9. جدار مصر الفولاذي في نظر القانون الدولي:

السفير الدكتور عبد الله الأشعل مساعد وزير الخارجية المصري السابق:

"أكد الأمريكيون والإسرائيليون على الأقل أن مصر تقيم بمساعدة شاملة من الجانب الأمريكي جدارًا طوله عدة كيلو مترات وبعمق 18 مترًا ومن الفولاذ. من الجانب المصري لم يتأكد صراحة وإنما تأكد ضمناً، وأما أسباب بناء الجدار كما أوضحها المسؤولون المصريون فهي منع التهريب بين مصر وغزة. أما حق مصر في بناء الجدار داخل أراضيها فقد أوضحه السيد وزير الخارجية وأكد أنه قرار سيادي يعود إلى مصر وأمنها القومي. وأود في هذه المقالة أن أناقش بهدوء هذه الأقوال من وجهة نظر قانونية خالصة.

فمن حق أي دولة أن تفعل ما تشاء داخل حدودها لتأمين نفسها من جيرانها، ولكن القاعدة المستقرة في القانون الدولي هي أن حق هذه الدولة مقيد بالتزام عدم الإضرار بشكل غير مشروع بالدولة المجاورة أو الإقليم المجاور.



وفي تحليل عن الجدار سوف أنحي تمامًا المقولات والأوصاف التي تطلق من مصر أو صوب مصر حول التضامن العربي، أو أن فلسطين في كبد كل مصري أو أن الفلسطينيين مسلمون ويجب إنقاذهم، لأنها أوصاف لم تعد تلامس الواقع بل تستفز القارئ ولكي أركز فقط على حق مصر الرسمية الذي أكدته في خطابها الذي باحت به حتى الآن بشأن الجدار.

عندما يتعلق الأمر بغزة التي يحدها شمالاً البحر المحاصر، وعلى طول حدودها الشرقية والجنوبية إسرائيل التي تحمل مشروعًا صهيونيًا هدفه القضاء على الشعب الفلسطيني والتربص الدائم بغزة وإعلانه إقليمًا معاديًا تجيز فيه كل ما يحظره القانون الدولي، فإن الحد الغربي لغزة وهو مصر يصبح هو محط الأمل من الناحية النفسية ليس فقط لإنقاذ غزة من الوحش الصهيوني ولكن لإمداد غزة بكل ما يلزم من ضرورات البقاء، وهي في الظروف العادية مسألة اقتصادية إذا حسنت النوايا وهي مصدر للربح بالنسبة للجانب المصري.

ولكن لأسباب كثيرة لا داعي لإقحامها في هذا السياق رأت مصر أن تقيم عازلاً صلباً بينها وبين هؤلاء "الأعداء" الذين يتربصون بها الدوائر ويُغيرون عليها من حين لآخر ويسببون لها الإحراج مع إسرائيل، ومصر تظن أن هذا القرار مصدره الشعور المصري الخالص دون إملاء من أحد بهذه المخاطر.

لكن على الجانب الآخر فإنه لما كان القانون الدولي يعتبر غزة أرضاً محتلة، وأن حصارها من الجرائم ضد الإنسانية، وإبادة جماعية لسكانها، فضلاً عن كونه جرائم حرب بموجب اتفاقية جنيف الرابعة، فقد أوجب القانون الدولي على الدول أطراف المعاهدات التي تجرم هذا العمل أن تسعى إلى فك هذا الحصار وإنقاذ السكان وكفالة الحد الأدنى من الظروف الإنسانية لبقائهم.

أما بالنسبة لمصر وبسبب وضعها كمنفذ وحيد على الجانب الآخر لغزة فقد رتب القانون الدولي عليها التزامات أقسى وهي ضرورة فتح معبر رفح وكافة منافذ الحدود الأخرى لإنقاذ غزة من مخطط الإبادة الإسرائيلي.



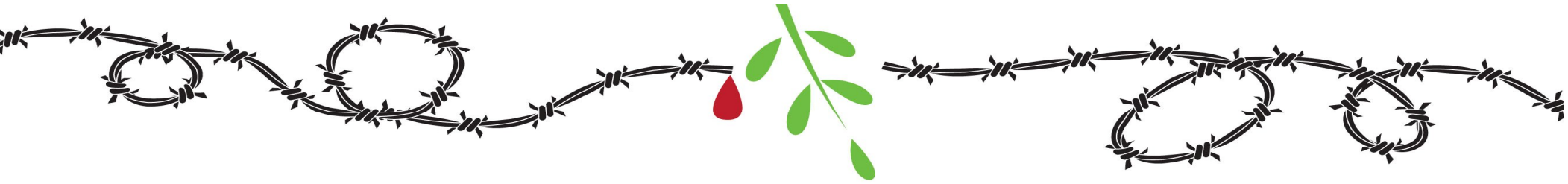
أما إحكام الحصار عن طريق إغلاق المعبر ورفض تمرير المؤن اللازمة، فقد أدى إلى إنشاء الأنفاق وهي منافذ للنجاة من هذا المخطط، فيكون إغلاقها هي الأخرى، ومنع الهواء من المرور إلى غزة عن طريق جدار فولاذي تفننت إسرائيل والولايات المتحدة في صناعته لينقل حدود إسرائيل مع غزة شرقًا وتحل محل حدود مصر مع غزة غربًا بأيدي مصرية وبأمن مصري.

فهو عمل - بعيدًا عن الأوصاف العاطفية التي لم يعد لها معنى مع مصر الرسمية في هذه المرحلة الخطيرة من حياة مصر - يجعل بناء الجدار جريمة مركبة بامتياز. فالهدف المعلن هو الإمعان في خنق سكان غزة، ومعاقبتهم لذنوب لم يرتكبوها وإرهابهم إلى حد الموت لقاء تمسكهم بنظام أحبوه أو كرهوه، اختاروه أو فرض عليهم ليس لأحد التدخل فيه مهما كان رأيه فيه من الناحية السياسية. فالهدف السياسي لا قيمة له لأن القانون يعول على النية الإجرامية وهي إبادة السكان بقطع النظر عن الدوافع.

كما أن الجدار نفسه يعني أن مصر تخلت عن التزاماتها القانونية الدولية لصالح سكان غزة المحاصرين، وتعاونت مع إسرائيل على إحكام الجريمة. وقد سبق للأستاذ "ريتشارد فولك" مقرر مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان للأراضي المحتلة أن أشار في تقريره حول محرقة غزة إلى جريمة حرمان أهل غزة من حق الفرار من الهلاك، فما بالنا وأن الجدار يجعل الهلاك محققًا ويزيل كل احتمال لتحقيقه.

إن مشاركة مصر مع إسرائيل والولايات المتحدة في إبادة سكان غزة مهما كانت مبرراته لدى كل هذه الأطراف يضع مصر تمامًا في دائرة التجريم، ناهيك عن أن هذه المشاركة هي امتثال مصري لاتفاق أمريكي إسرائيلي سبق لمصر أن اعتبرته تدخلاً سافرًا في شؤونها وغضبت لأنه ينفذ على أراضيها دون مشاركتها.

ويبدو أن زوال بوش، ومشاركة مصر قد صحح هذا الموقف الذي لن يغفره التاريخ أبدًا، كما أن له ما له يوم يقوم الحساب. لقد نظرت مصر إلى جانب واحد وغابت عنها أهم الجوانب، خاصة وأن هذه الجرائم لا تسقط بالتقادم.



تلك رؤية قانونية خالصة لا أثر فيها للجوانب الإنسانية أو القومية أو الدينية أو الأمن القومي الصحيح، ويكفي أنها أكبر خدمة تقدم للمشروع الصهيوني سيدفع ثمنها أجيال مصر في عصور لاحقة⁸⁶.

ثانيا: المساندة العملية للمحاصرين في غزة ... فريضة شرعية وضرورة واقعية.

الحمد لله منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء، سيدنا محمد وعلى آله، وصحبه من الأبرار والشهداء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء، وبعد

فإن من الفريضة الشرعية والضرورة الواقعية أن نقف وقفة عملية ضد الحصار والجدار مما يضاعف الآلام التي يعيشها إخواننا في العقيدة الإسلامية، في غزة رمز العزة وفلسطين أرض القدس والإسراء والرحمات الربانية.

وهناك واجبات أربعة لايسع مسلم أو مسلمة أن يترك واحدة منها إذا كانت لدينا بقية من دين، واعتزاز بالأقصى وفلسطين وإحساس بإخواننا في غزة. وأملنا أن هذه الأمة ولود كما قال الشاعر:

إذا سيد منا خلا، قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول

الواجب الأول: المساندة المالية:

⁸⁶ السفير الدكتور عبد الله الأشعل السفير السابق بالخارجية المصرية وأستاذ القانون الدولي، صحيفة أمل الأمة، يمكن مراجعة المقال مباشرة على الرابط التالي:

http://www.moheet.com/show_files.aspx?fid=330754



يجب على المسلمين جميعا أفرادا وجماعات، ومنظمات وحكومات، أن يكسروا الحصار ويتحدوا الجدار بالمساعدات المالية وأن تتضاعف قوافل الإغاثة لأهل غزة خاصة وفلسطين عامة، وذلك وفقا لما ورد في القرآن الكريم من الأمر بالإنفاق والحث عليه وذم الشح والبخل في (133) موضعا، وأكبر مجالين للإنفاق في القرآن الكريم هو كفاية المحتاجين، وكفالة المجاهدين وأهل فلسطين وغزة ينطبق عليهم الأمران معا. ولما رواه البخاري بسنده عن عبدالله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "من لا يرحم لا يُرحم" ولقد قال ابن حزم تعليقا على الحديث : ومن كان على فضلة ورأى أخاه جائعا عريانا فلم يعثه فما رحمه بلا شك (المحلى 6 / 157). والبذل هنا من الزكاة والصدقة والفضل بعد الضروريات والحاجيات.

الواجب الثاني: المساندة السياسية:

1. يجب على جميع المسلمين في أوطانهم أن يأسسوا جبهة إسلامية توقف هذا الإمداد للعدو المحتل بالبترول والغاز والماء من بلادنا الإسلامية، واستيراد السلع الإسرائيلية ثم بناء هذا الجدار اللعين مما يمكّن أعداء الله من هذا البطش بإخواننا في فلسطين عامة، وغزة خاصة ويؤدي إلى الموت البطيء لهم . وهذا من أعظم المنكرات التي يجب إيقافها وإنكارها، لما رواه أبو داود والنسائي بسندهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رأى منكرا فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".
2. الأصل في ذلك استنفاد كل الوسائل السلمية المشروعة في كل بلد من احتجاجات، ومسيرات، واعتصامات، ومشاورات، وبيانات، ونشرات، ولقاءات مع المسؤولين في كل بلد لإقناعهم - سلميا- بضرورة تعديل مواقفهم في الصمت على الظلم المركب بالحصار والجدار وضرب النار، والتجاوب مع أحكام الشرع وضرورات العصر وفتوى العلماء الأثبات وليس علماء السلطات.
3. التواصل مع الهيئات الدولية، والمحافل العالمية، التي ترعى حقوق الإنسان، لبيان خطورة الجدار على حياة أهل غزة و التوجه إلى المحاكم الدولية لمقاضاة من خططوا ونفذوا الجدار،. ومن المساندة أيضا إرسال رسائل إلكترونية إلى البيت الأبيض المساند بلا حدود، والمراعي بلا خجل لكل مظالم الصهاينة ضد المسلمين عامة وإخواننا في غزة خاصة.



4. إرسال رسائل إلى العلماء الذين أحلوا بناء الجدار وسكتوا على استمرار الحصار بأننا نرفض تسويغهم لجرائم الصهاينة وعملاءهم، وأنهم يسقطون تقديرنا واحترامنا لهم أجمعين.

الواجب الثالث: المساندة الإعلامية:

إننا ندعو ذوي الأقلام الحرة، والنفوس الأبية، والحمية الإسلامية، والغيرة العربية أن يعبروا عن الرفض لهذا الجدار والحصار الذي يتم بالقهر والظلم الأمريكي الصهيوني المصري لأمتنا عامة وإخواننا في فلسطين وغزة خاصة، نريد أن يكتب أصحاب الأقلام في الصحف، والشعراء والأدباء والقصاصون والرواة في دواوينهم، والفنانون والرسامون والمنشدون في عروضهم، وأن تنطلق حملة إعلامية تواجه هذا الكذب المفضوح الذي دائما مايؤكد أن الإنسان قد عض الكلب، ويتجاوز الحقيقة أن الكلب دائما هو الذي يعض الإنسان.

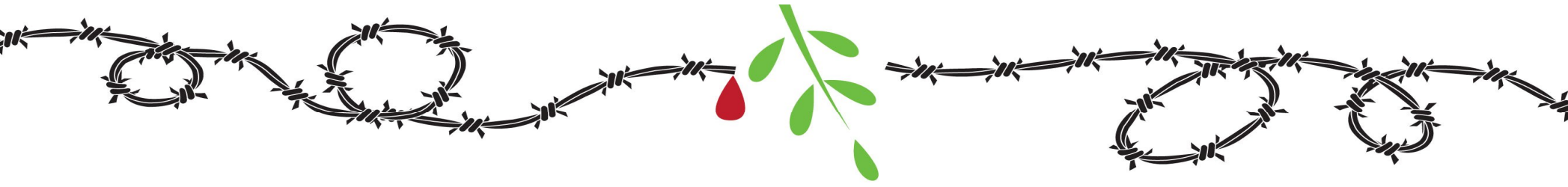
أحسب أن هذه الثغرة صارت من ضرورات الواقع مواجهة لهذا الخداع الذي يزيغ الحقائق ولا ننسى في هذا أن شاعرا واحدا وهو أبو إسحاق الإلبيري (375-460هـ) قد حرك بقصيدته الشهيرة جموع أهل الأندلس ضد فساد اليهود في أرض الأندلس بعد أن مكّهم الخلفاء من أرفع المناصب في الدولة الإسلامية؛ لكنهم - كعادتهم- خانوا من أحسن إليهم وعاثوا في الأرض فسادا فكانت هذه الكلمات الحرة من أبي إسحاق الإلبيري سببا في إشعال ثورة أبادت طغاة اليهود. وهذه بعض أبياتها اليسيرة المؤثرة⁸⁷:

| | |
|-----------------------|------------------------|
| ألا قل لصنهاجة أجمعين | بدور الندي وأسد العرين |
| لقد زل سيدكم زلة | تقر بها أعين الشامتين |

⁸⁷ <http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=56047>



| | |
|--------------------------|----------------------------|
| ولو شاء كان من المسلمين | تخير كاتبه كافرا |
| وتأهوا وكانوا من الأذلين | فعر اليهود به وانتخوا |
| فحان الهلاك وما يشعرون | ونالوا منهاهم ورازوا المدى |
| لأرذل قرد من المشركين | فكم مسلم فاضل قانت |
| وهم بغضوك إلى العالمين | وكيف تحب فراخ الزنا |
| إذا كنت تبني وهم يهدمون | وكيف يتم لك المرتقى |
| وقارنته وهو ببس القرين | وكيف استنمت إلى فاسق |
| فكنت أراهم بها عابئين | وإني احتللت بغرناطة |
| فمنهم بكل مكان لعين | وقد قسموها وأعمالها |
| وأنتم لأوضعها لابسون | وهم يلبسون رفيع الكسا |
| وكيف يكون خؤون أمين | وهم أمانكم على سرهم |
| فيقصى ويدنون إذ يأكلون | ويأكل غيرهم درهمها |
| وأنتم لأطرافها أكلون | وهم يذبحون بأسواقها |
| بل الغدر في تركهم يعبثون | ولا تحسبن قتلهم غدره |



فكيف نلام على الناكثين

وقد نكثوا عهدنا عندهم

هذا نموذج من الفنون الأدبية السهلة اليسيرة المغيرة لمسارات التاريخ، بعد أن صار حكام المسلمين يمكّنون لليهود من رقاب المسلمين فأين أدباؤنا وشعراؤنا وفنانونا من ذلك؟!

الواجب الرابع: المساندة المعنوية:

أحسب أن الحد الأدنى الذي ليس وراءه حبة خردل من الإيمان، أن نضاعف الصيام، وأن نكثر من القيام، وأن نجأ بالدعاء إلى الملك العلام أن يرفع الحصار ويكسر الجدار ويكشف البلاء، عن الأطفال والرجال والنساء، أهل غزة رمز العزة والإباء. ولعل دعاء المخلصين في أطراف الأرض لإخوانهم في فلسطين أن يكون أمضى من الجدار والحصار. ونؤكد على أهمية أن تتحول هذه المساندة المعنوية إلى سلوك فرد وأسرة ومجتمع فنكثر من القيام في المساجد والبيوتات، ونقنت في جميع الصلوات حتى يأذن رب الأرض والسموات بالفرج القريب رغم أنف الصهاينة وأعوانهم من المتخاذلين والمتخاذلات. أخيرا أوجه نداء إلى إخواننا في فلسطين أن أجمعوا كيذكهم وأتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى على الهوى والعمالة والذل ليكتب عند الله من الأبرار الصادقين، وندعو أهل غزة خاصة أن يصمدوا صمود الأبطال، وأن يتجلدوا تجلد الرجال وأن يواصلوا مع عدوهم القتال والنزال حتى يرى الله منهم صدقا يصير مضرب الأمثال. أو كما قال الشاعر:

بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

لاتسقني ماء الحياة بذلة



وَأَنْ يَسْتَحْضِرُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) (الزمر: من الآية 36)، وقوله تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ) (آل عمران: من الآية 139)، وقوله تعالى: (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) (الطلاق: من الآية 79)، وقوله تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (البقرة: 257)، وقوله تعالى: (إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) (الأعراف: 196). والحمد لله الذي جعل رزقه في السماء وليس بيد أحد على وجه الأرض. فلن يحول الجدار والحصار دون أمطار الأرزاق ولذا قرن الله بين كونه الرزاق وأنه ذو القوة المتين في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذاريات: 58).

إننا نرجوكم بالله أن تواصلوا الصمود، وأن تروا الله منكم خيرا، وأنيروا الليل بأنوار القرآن وأسنة الدعاء لتعيشوا رغم الجدار والحصار في أنوار الرحمن، ويبقى الصهاينة ومن ساندتهم في: (ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) (النور: من الآية 40). (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (الشعراء: من الآية 277)، (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (المنافقون: من الآية 8).

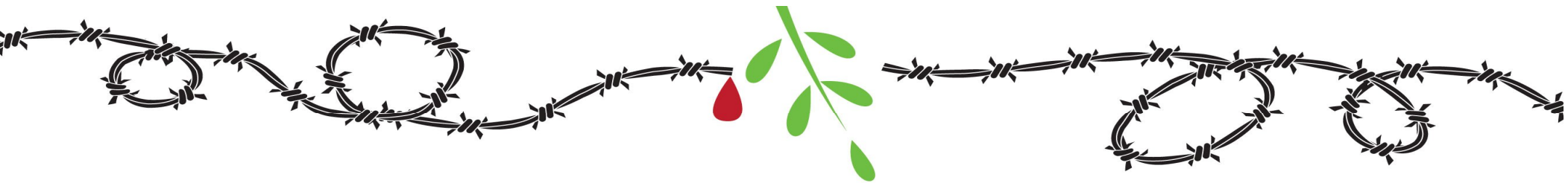
أ.د. صلاح الدين سلطان

21 محرم 1431 هـ الموافق 2010/1/7م



المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم .
2. الأمالي المطلقة لابن حجر العسقلاني، المكتب الإسلامي للنشر - لبنان، 1995م.
3. الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي، دار الحديث- القاهرة، 1404 هـ.
4. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، 1388هـ/1968م.
5. الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل تأليف شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي المتوفى سنة 968هـ - تصحيح وتعليق عبد اللطيف محمد السبكي - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
6. البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم، دار الكتب العلمية، 1997م.
7. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، المتوفى سنة 587هـ - بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية 1976م.
8. تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1/ 1407هـ - 1987م.
9. حاشية رد المختار لخاتمة المحققين محمد بن أمين الشهير بابن عابدين على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه أبي حنيفة النعمان ويليهِ تكملة ابن عابدين - الطبعة الثانية 1966م - مطبعة الحلبي.
10. رسالة ماجستير بعنوان: "مفردات الإمام أبي حنيفة في الجنايات والديات"، إعداد: صلاح الدين قلب الدين حكمتيار، إشراف: سعد الخراشي، المعهد العالي للقضاء ، جامعة الإمام سعود، 1426هـ.
11. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ / 1994م.
12. السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق وشرح مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي - الطبعة الثانية، مكتبة الحلبي، 1955م.
13. صحيح البخاري، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى 1422 هـ.
14. صحيح مسلم بشرح النووي - دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثانية ، 1392هـ.
15. صحيح الترغيب والترهيب للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ط1/ 1412 هـ.
16. غياث الأمم في التياث الظلم (الغياثي) أبو المعالي الجويني، تحقيق أ. د. عبد العظيم الديب، مطابع الدوحة، 1400هـ.



17. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، للإمام أبي عبد الله أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (772-852هـ) - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار المعرفة، بيروت: 1379هـ.
18. فتح القدير للإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام الحنفي، المتوفى سنة 681هـ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ.
19. المجموع شرح المذهب للنووي، مع تكملة الشيخ محمد نجيب المطيعي، الناشر زكريا علي يوسف - مطبعة الإمام بمصر، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، طبع عام 1423هـ.
20. المحلى لأبي محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم، المتوفى سنة 456هـ، تصحيح حسن زيدان، طبعة مكتبة الجمهورية العربية، مصر، 1969م.
21. ميزان الأصول لعلاء الدين محمد السمرقندي، دار الكتب العلمية للنشر - لبنان، 2004م.
22. أخبار الشرق: <http://www.thisissyria.net/2009/12/29/releases/05.html>
23. إسلام أونلاين: "الأزهر يؤيد رسمياً بناء الجدار على حدود غزة"، الخميس، 2009/12/31م.
- http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1260258539269&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout#
24. إسلام أونلاين: "الأزهر يؤيد رسمياً بناء الجدار على حدود غزة"، الخميس، 2009/12/31م.
- http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1260258539269&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout#
25. جبهة علماء الأزهر، "مجمع البحوث الإسلامية والمبشرات السبع في حق غزة"، 2010/1/1م.
- http://www.jabhaonline.org/index.php?option=com_content&view=article&id=189:2010-01-01-22-48-21&catid=27:2009-10-16-18-46-20&Itemid=65
26. جريدة العرب: الأحد 17 محرم 1431 هـ الموافق 3 يناير 2010 م، العدد: 7875.
- <http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=112368&issueNo=746&secId=15>
27. الجزيرة: "جدار الفولاذ يثير جدلاً فقهاً بمصر"، 2010/1/15!! Š! 1431!! 11!! 1!! 2010!!!!
- <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/BB1C695E-45BB-46CF-92C4-E8ADC74E2590.htm>.



28. الجزيرة، برنامج الشريعة والحياة، "الجوع وسبل مكافحته"، 2006/3/21م. <http://www.aljazeera.net/channel/archive/archive?ArchiveId=329821>

29. الجزيرة، برنامج في العمق، "الحصار العربي لقطاع غزة"، 2010/1/4م.

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/24A60F44-0C44-4CE1-AEBE-28218C7350DF.htm>

30! الشرق الأوسط: "فتوى الأزهر بشرعية الجدار الفولاذي تثير جدلاً"، !! » !! 16!! » !! 1431!! » !! 2!! 2010!! !! 11358!!

<http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11358&article=551023&state=true>

31. فتوى د. عوض القرني: <http://www.ikhwan.net/vb/showthread.php?p=797907>

32. صحيفة حرف: " فتوى الشيخ يوسف الأحمد في الجدار الفولاذي المصري لهدم أنفاق غزة " 2009/12/30م

<http://www.harfnews.org/news.php?action=show&id=218>

33. العالمية: 2010/1/4م، مقال: "بيان أساتذة الجامعات المصرية".

<http://www.al-almya.com/?p=7880>

34. "علماء الأزهر: الجدار الفولاذي حرام شرعاً"، 2009/12/31م.

<http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=58518&SecID=230>

35. العربية، مقال: "حتى لا يصل جدار غزة إلى المحكمة الجنائية الدولية"، الأحد 10 محرم 1431 هـ - 27 ديسمبر 2009م. <http://www.alarabiya.net/views/2009/12/27/95430.html>

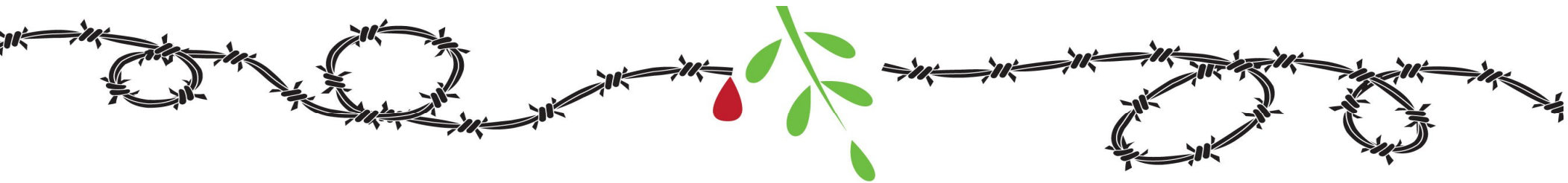
36. القانون المشارك "جوريسبيديا"، قانون تنظيم الأزهر الشريف: <http://ar.jurispedia.org>

37. القرض - هاوي: "اتحاد العلماء: الج - دار الف - ولادي عم - ل ش - نيع مح - رم ش - رعا"، 2009-12-31.

http://www.garadawi.net/site/topics/article.asp?cu_no=2&item_no=7441&version=1&template_id=116&parent_id=114

38. مجلة الأزهر <http://www.alazhar.gov.eg/alazharmag>

39. مقال أ. فهمي هويدي في صحيفة الشرق القطريه الأحد 17 المحرم 1431 - 3 يناير 2010م، بعنوان "إنها فتوى طنطاوي وليست فتوى مجمع البحوث".



http://www.moheet.com/show_files.aspx?fid=333568

40. مقال: "حماية الإسلام للحياة الإنسانية"، علي عبد الواحد وافي، مجلة رسالة الإسلام العدد 34، ص 148.

<http://www.taghrib.org/arabic/nashat/esdarat/kotob/arabic/books/resalatalislam/09/34/2-6.htm>

41. مقال: "رئيس جامعة الأزهر يحذر الأساتذة من إدانة الجدار الفولاذي"، موقع "دي برس"، 2010/1/6م،

<http://dp-news.com/Pages/detail.aspx?l=1&articleId=26898>

42. مقال: "القتل الموجب للحرمان من الميراث" <http://www.altareq.net/play.php?catsmktba=15>

43. مقال "هجرة الأدمغة تكلف العرب سنوياً 1,57 مليار دولار سنوياً"، جريدة البلاغ يوم 2002/4/10م،

<http://www.balagh.com/islam/oc015819.htm>

44. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية، 1386 هـ.

45. موسوعة ويكيبيديا، حصار غزة / الجدار الفولاذي، <http://ar.wikipedia.org>

http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/thumb/e/ee/Gaza_Strip_map2-ar1.svg/489px-Gaza_Strip_map2-ar1.svg.png

<http://www.dafatir.com/vb/showthread.php?t=63323>

http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/thumb/e/ee/Gaza_Strip_map2-ar1.svg/489px-Gaza_Strip_map2-ar1.svg.png

<http://www.aljazeeraatalk.net/forum/showthread.php?t=221814>

<http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11358&article=551023&state=true>

<http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11358&article=551023&state=true/details.asp>

<http://alalam.ir/detail.aspx?id=92761>

<http://dostor.org/politics/egypt/10/january/11/2690>



<http://www.im2all.com/NewsDetails.aspx?id=80494&parid=4>.54

<http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=532247>.55

http://www.moheet.com/show_files.aspx?fid=330754.56

<http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=56047>.57

المحتوى

مقدمة.

مدخل تعريفى: يسألونك عن غزة والجدار وفتوى "العار".

أولاً: يسألونك عن غزة.

ثانياً: يسألونك عن الجدار.

ثالثاً: يسألونك عن فتوى "العار".

الجانب الأول: بطلان الفتوى من الناحية الشكلية.

الجانب الثانى: بطلان الفتوى من الناحية الموضوعية:

أولاً: أهل غزة إخواننا فى الإنسانية ويستحقون الحياة الكريمة.

ثانياً: أهل غزة إخواننا فى الإسلام تجب كفالتهم شرعاً وليس حصارهم قهراً.



ثالثاً: أهل غزة إخواننا في العروبة تجب إغاثتهم مروءة.

رابعاً: أهل غزة إخواننا في الجوار يستحقون منا غاية الإحسان.

خامساً: أهل غزة إخواننا في الجهاد والمقاومة ويجب تجهيزهم على الأمة عامة ومن يلونهم خاصة.

سادساً: أهل غزة أهل اضطرار ويجب بذل الفضل لهم.

سابعاً: أهل غزة صمام أمان للأمن القومي المصري فالأولى التحالف معهم لا ضدهم.

ثامناً: أهل غزة يتعاطف معهم علماء كرام في الأزهر وأحرار العالم:

1. بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
2. بيان جبهة علماء الأزهر على الفتوى الشائهة بحق الجدار العازل.
3. بيان لمجموعة من خيرة علماء الأزهر.
4. من علماء السعودية من يفتي ضد الجدار الفولاذي.
5. بيان رابطة العلماء السوريين.
6. بيان هيئة علماء فلسطين في الخارج.
7. علماء الهند يدينون بكل قوة مشاركة مصر في الحصار وبناء الجدار.
8. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحرّم بناء الجدار.
9. علماء دين لبنانيون يفتون بحرمة بناء الجدار الفولاذي.
10. اتحاد المنظمات الأوروبية يدين بناء الجدار.



11. أساتذة القانون الدولي والعلوم السياسية ضد جدار مصر الفولاذي.

12. بيان أساتذة الجامعات المصرية ضد الجدار الفولاذي.

13. جورج غالاوي عضو مجلس العموم البريطاني مع كثير من أحرار العالم.

تاسعاً: أهل غزة والقتل بالتسبب.

عاشراً: بناء الجدار ولاء للكافرين الظالمين وبراء من المؤمنين المستضعفين.

ملاحق:

1. بيانات وفتاوى العلماء.

2. المساندة العملية للمحاصرين في غزة.

المراجع.